الأربعاء 8 أيلول 2021
العدد 4432 السنة السادسة عشرة
Mercredi 8 septembre 2021 nº 4432 16ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ملف

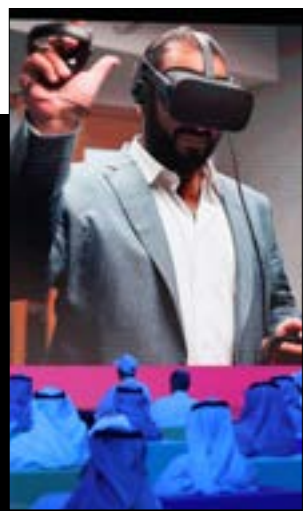

السعودية في زمن التحولات الأميركية
أيّ بديل من «اتفاقية كوينسي»؟

14

بري حذّر ميقاتي من التنازل لعون... وإلا لن يشارك في الحكومة

الحكومة لا سالكة... ولا معطّلة! [3]

«وصايا» سلامة

- تعوّدوا على الفقر
- الدولار إلى 35000 ليرة
- التدقيق الجنائي ممنوع!

[2 ـ 3]

(هيثم الموسوي)

قضية

الخيارات البديلة متاحة
الاتفاق مع صندوق النقد ليس قدراً

5

فلسطين

معادلة المقاومة:
الأسرى مقابل الحرب

12

تقرير

تحوّلات الحصار على سوريا
هل يستحيل الخرق ... انفتاحاً؟

12

على الغلاف

«وصايا» رياض سلامة: تعوّدوا على الفقر... الدولار إلى 35 ألف ليرة

بحسب قانون النقد والتسليف، إحدى مهامّ حاكم مصرف لبنان هي أن يقدّم استشارات مالية واقتصادية للحكومة. من هذا المنطلق، وقبيل تأليف الحكومة، أعدّ رياض سلامة البرنامج المالي للإصلاح والنهوض كما يراه مناسباً وأبلغه إلى وزير ماليّته يوسف خليل. في ما يلي خطّة حاكم البنك المركزي لتوزيع الخسائر و«تحسين» رواتب القطاع العام و«إنجاز» الحفاظ على سعر الدولار... عند سقف 35 ألف ليرة!

رلى إبراهيم

في حزيران 2019، أحبط مصرف لبنان وجمعية المصارف بالتعاون مع لجنة تقصي الحقائق النيابية خطة حكومة حسان دياب للتعافي المالي. لم يكن الأمر مجرّد صراع سياسي انتهى بتغلّب طرف على آخر، بل كان الأمر أشبه بجريمة مالية تهدف إلى التخلص من أي مشروع لتوزيع الخسائر بطريقة عادلة واستبداله ببرنامج يقوم على بند وحيد هو تحميل الخسائر كلها إلى المودعين والمواطنين على حدّ سواء. مذذاك، تستنبط أكبر عملية نهب للأموال بالتوازي مع تذويب خسائر مصرف لبنان والمصارف للهروب من أي

(هيثم الموسوي)

لاءات سلامة الثلاث: لا لصندوق النقد، لا للمبادرة الفرنسية ولا للتدقيق الجنائي

ينوي الحاكم تحويل رواتب القطاع العام إلى الدولار وتسديدها على اساس سعر صرف يوازي 3900 ليرة لبنانية

عملية مساءلة أو تحمل للمسؤولية. كان أمام حاكم مصرف لبنان رياض سلامة خياران:

1- الانخراط في خطة علمية لإعادة إنهاض القطاع المصرفي يبدأ بإعادة هيكلة مصرف لبنان والمصارف ثم استرداد الأموال المهربة والمنهوبة وأموال المودعين للوصول إلى حلّ عادل يقضي بتحميل البنك المركزي والمصارف ومجالسها والمساهمين فيها كما الـ1 في المئة من أصحاب الثروات جزءاً يسيراً من وزر هذه الأزمة.

2- تطوير مخطط الاحتيال حتى اختلاس آخر دولار في أصغر حساب مصرفي. ولأن حاكم مصرف لبنان هو نفسه الذي تسبب وغذّى انهيار الليرة اللبنانية وتلاعب بسعر الصرف وواكب انهيار القطاع المصرفي وميزان المدفوعات، ويعني «مصرفه» من فجوة فادحة تلامس الخمسين مليار دولار، إضافة إلى خسائر متراكمة في ميزانية «المركزي».

كان البديهي، بالنسبة إليه، أن يستعجل ويوظف كل أدواته في الخيار الثاني، مستفيداً من النظام السياسي الذي يحميه. لذلك، جرى إسقاط خطة الحكومة لتستمر خطة سلامة ورفاقه. بعد تكليف نجيب ميقاتي لتشكيل الحكومة، اكتمل برنامج الحاكم مع سابق الإصرار والتصميم والاتفاق على التمسك بيوسف خليل، مدير العمليات (الهندسات) المالية في مصرف لبنان، وزيراً للمالية في أي حكومة بمعزل عن هوية رئيسها. فاختياراً، أبلغ سلامة مشروعه لخليل كما لبعض المسؤولين، بانتظار أن يوضع على نار حامية مع تشكيل الحكومة.

«لا صندوق النقد، ولا برنامج إيمانويل ماكرون، ولا تدقيق جنائي»، تلك اللاءات هي النقاط الرئيسية في خطة سلامة «الإصلاحية»، مع استثناء بسيط يقضي بـ«استخدام» صندوق النقد للمساعدة على مفاوضة الدائنين أو للحصول على «مبني برنامج» يفرض فيه رؤيته المالية والاقتصادية. وبحسب مسؤولين رسميين، أضاف الحاكم نقطة أخرى تُعنى بالقطاع العام، وبكيفية استيعاب الموظفين الرسميين نتيجة تراجع القدرة الشرائية لرواتبهم التي بات بعضها يساوي أقلّ من 100 دولار. اقترح سلامة سلوك الطريق نفسها التي سلكها مصرف لبنان والمصارف، أي تحويل رواتب القطاع العام إلى الدولار ثم السماح لهم بتقاضيها على سعر صرف يوازي 3900 ليرة لبنانية، ما يعني عملياً مضاعفتها بنسبة 2,6 مرات. ووفقاً للحاكم لن يؤدي هذا الإجراء إلى زيادة النقد بالتداول، إذ يقترح زيادة الإيرادات الضريبية والدولار الجمركي (سبق لوزير المال غازي وزني أن عقد اجتماعاً مع خبراء اقتصاديين للنقاش حول المسألة) لتعويض هذا الفائض. بالإضافة إلى السيولة التي تملكها وزارة المال والتي تكفي حكماً لتصحيح أجور القطاع العام من دون إجبار مصرف لبنان على طبع المزيد من النقد (باستثناء الليرات التي يطبعها لتسديد جزء من الودائع بالعملة اللبنانية)، ومن دون التسبب برفع سعر صرف الدولار بنسبة 100 في المئة بل حصره بنسبة لا تتخطى 30 في المئة. لكن رفع الأجور من مليون وفقاً لسعر الـ 3900 للدولار الواحد (أو السعر الجديد الذي قد يعلنه قريباً)، بما يسمح ــ مع استخدام الودائع لسدّ الفروض ــ بتذويب نحو 4 مليارات ونصف مليار دولار سنوياً. ذلك يعني طبع المزيد من الليرات. ولا يجد الحاكم أيّ مشكلة في زيادة النقد بالتداول، نهاية العام المقبل، إلى 80 ألف مليار ليرة، معتبراً أن وصول سعر صرف الدولار عام 2022، الى ما يقارب «35 ألف ليرة فقط» هو «إنجاز». من ناحية أخرى، يؤكد سلامة أن أي إصلاح أو تسوية في القطاع المالي مستحيل، رغم اعترافه بأنه لا يمكن إخراج لبنان من أزمته سوى عبر معالجة الخسائر المتراكمة في ميزانية مصرف لبنان والنظام المصرفي ككل.

في السياق نفسه، يرى الحاكم أنه بعد «تذويب» الجزء الأكبر من الودائع، والتخلّص من ديون المصارف على «المركزي»، ينبغي التعامل مع ما يبقى من تلك «الديون» كدين أبدي عبر إصدار سندات دائمة (perpetual bonds) يدفع بموجبها فوائد للمصارف إلى ما لا نهاية. ويقدّم سلامة هذه «الفكرة» كبديل من استحواذ المصارف على أملاك الدولة، حتى لا يثير مشاكل إضافية مع الرأي العام. من هذا المنطلق، يتعاون والمصارف على قوننة سرقة أخرى تتمثل في الاستمرار بتحويل فوائد الدين بالليرة الى المصارف التي لا تحوّلها بدورها إلى فوائد للمودعين، بل توظّفها في المؤونات (احتياطات الخسائر المتوقعة) منذ ما يقارب السنتين.

رغم كل ما سبق، حاكم مصرف لبنان مرتاح. الخسائر المتراكمة في ميزانيته والتي يوردها تحت مسمى «أصول أخرى»، كانت تساوي نحو 60 ألف مليار ليرة مطلع العام الجاري، أي ما يوازي 40 مليار دولار على سعر الصرف الرسمي (1500 ليرة). أما في نهاية تموز الفائت، فباتت نحو 82 ألف مليار ليرة، أي أقل من 5 مليارات دولار وفق سعر صرف السوق السوداء. وهذا «إنجاز» جديد يُضاف إلى إنجازات الحاكم الذي تمكّن من خفض قيمة الخسائر التي راكمها على مدى 28 عاماً!

في بداية انهيار سعر الصرف، توقّع سلامة أن «الناس بكرا بيتعوّدوا». وفي الأونة الأخيرة، جدّد توقّعه. لكنه هذه المرة، قرّر أن «الناس بيتعوّدوا عالفقر». أتى ذلك في سياق حديثه عن تمكّنه، بعد الانتهاء من تطبيق «خطته»، من إعادة اللبنانيين إلى ما كانت عليهم حالهم عام 1990، مباشرة بعد انتهاء الحرب الأهلية. عندها سيكون الناتج القومي قد وصل الى ثلث مستواه السابق للأزمة، ويترافق مع هجرة ثلث اللبنانيين وتدنّي مستوى التعليم والنقل والخدمات الصحية، فيما عملية «الإصلاح» سيتحمّل وزرها المودعون الصغار والمتوسطون، وعموم سكان لبنان، ولن ينجو منها سوى أصحاب الثروات. لا ضير من ذلك، فسلامة واثق بأن الناس «ستتعود». وستحتاج البلاد، وفق تقديراته، إلى ربع قرن على الأقل، للعودة إلى ما كانت عليه قبيل تشرين الأول 2019!

المشهد السياسي

بري حذّر ميقاتي من التنازل لعون... وإلّا فلن يشارك في الحكومة

الحكومة لا سالكة... ولا معطّلة!

لم تحقّق مفاوضات تأليف الحكومة النتيجة المرجوّة. غيرَ أنّ الأبواب ليست موصدة بالكامل. الحكومة شبه مُنجزة، لكنّ العقد التي لم تُذلّل بعد يمكن أن تفجّر التشكيلة

لم يحقّق التفاؤل المُفرط نهاية الأسبوع الماضي، بقرب تأليف الحكومة، أكثر من ساعات كي يتلاشى. فاللبنانيان الذي قامَ عليه، لم يكُن معلومات ووقائع، بقدر ما كان آمالاً في غير محلّها. يومَ أمس، اصطدم اللواء عباس إبراهيم بعقَد شلّت القدرة على تأليف الحكومة بسبب العراك على الحصص. غيرَ أنّ النافذة التي فتحها إبراهيم الأسبوع الماضي وأغلقت بسبب تمترس كلّ من رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلّف نجيب ميقاتي خلف مطالبهما وشروطهما، لم تُوصد الأبواب نهائياً في وجه التأليف. فإلى جانب حراكه، كان ثمة خطوط أخرى مُشرّعة في السرّ، وهي لا تزال كذلك. إذ علمت «الأخبار» أن «مفاوضات مباشرة يديرها قنصل لبنان الفخري في موناكو مصطفى الصلح (صهر طه ميقاتي) مع الوزير باسيل لتذليل ما تبقّى من عقبات أمام ولادة الحكومة». وقالت مصادر مطلعة إن «الصلح تربطه بباسيل علاقة صداقة قوية، وهو ما دفع الأخوين ميقاتي إلى أن يكونا أكثر تفاؤلاً، على اعتبار أنها تجعل فرص التوافق أكبر».

حتى ساعات الليل المتأخرة، لم يكُن هناك من اتفاق، لكن الكلام لم يتوقّف، وهو يتمّ أحياناً بصورة مباشرة بين الرئيسين. ولا يزال النقاش يتناول 3 عقد: الأولى تتعلّق بوزارة الاقتصاد التي يُصرّ ميقاتي على أن تكون من حصة السنّة. والثانية، ترتبط باسمَي الوزيرين المسيحيين، وخاصة أن «ميقاتي عاد وطرح أسماء جديدة في التشكيلة الأخيرة التي حملها اللواء إبراهيم الى قصر بعبدا أول من أمس، هما عضو مجلس بلدية بيروت أنطوان سرياني وسليمان عبيد (نجل الراحل جان عبيد)، إلا أن عون رفض الأخير». وكان إبراهيم «قد طلب من رئيس الجمهورية إعطاء موقف أخير من التشكيلة الجديدة لإبلاغ ميقاتي بها، لكنّ عون طلب مزيداً من الوقت لدرسها». أما العقدة الثالثة التي لا تزال موضع نقاش بين الصلح وباسيل فهي إعطاء الثقة لحكومة ميقاتي الذي يشترطها مقابل إعطاء رئيس الجمهورية العدد الذي يطالب فيه بالحكومة».

وفيما يترقّب المعنيّون مفاوضات باسيل ــ الصلح والنتيجة التي ستحقّقها، قالت مصادر مطّلعة إن «مسؤولية التعطيل مشتركة»، مشيرة إلى أن «ميقاتي ليس على كلامه رباط، وقد أدخل أكثر من مرّة تعديلات على توزيع الحقائب والأسماء، بعكس ما كان يجري الاتفاق عليه مع عون وباسيل». وكشفت المصادر أن «الأسبوع الماضي، أي منذ بدء اللواء إبراهيم حراكه، تبدّلت التشكيلة أكثر من عشر مرات»، وهذا الأمر «كان سبباً أساسياً في اللقاء الذي جمع ميقاتي ورئيس مجلس النواب نبيه بري، إذ طلب من معاونه السياسي النائب علي حسن خليل الاستفسار عمّا يجري قبل أن يطلب الاجتماع بالرئيس المكلّف في عين التينة».

بناءً على هذه الوقائع، قالت مصادر سياسية بارزة على بيّنة من المشاورات إن «الحديث عن عودة إلى النقطة الصفر مبالغٌ فيه، تماماً كما القول بأن الحكومة صارت قريبة». وقالت المصادر «إننا في منتصف الطريق. فإما أن تؤدّي المفاوضات الى اتفاق نهائي، أو يعود الرئيسان عون وميقاتي أدراجهما الى المربّع الأول، وحينها تُصبح كل الخيارات مفتوحة ومن بينها الاعتذار».

ورأت المصادر أن التطوّرات المذكورة أعلاه إنّما تؤكّد حقائق عدة، تعدّدها على الشكل الآتي:

ـ لا يتحمّل طرف واحد من طرفَي الصراع مسؤولية إفشال كل حراك حكومي، بل إنهما معاً يدفعان في اتجاه العرقلة.

ـ ليس صحيحاً أن باسيل لا يتدخّل في المفاوضات. فعلى عكس كلّ كلامه

> **العقد الباقية: «الاقتصاد» و«الثقة» و«الاسمان المسيحيّان»**

عن أنّه لا يريد المشاركة في الحكومة، فهو يتولّى خياطة كل تفصيل يتعلّق بحصّة رئيس الجمهورية، والدليل هو أن النقاش يجري معه بالمباشر.

ـ الثلث المعطل أو الضامن ليس مجرّد اتهام غير مبنيّ على دلائل، فالمعركة الحالية هي معركة مقنّعة على هذا الثلث وتخاض بعناوين حركيّة كالأسماء والحقائب، لكنها في الحقيقة معركة حسم من له الكلمة العليا داخل مجلس الوزراء.

ـ وقائع المفاوضات تؤشّر إلى أن الصراع ليس على الصيغة ولا التشكيلة، بقدر ما هو صراع على جدول أعمال الحكومة وبرنامجها. من التدقيق الجنائي إلى المفاوضات مع صندوق النقد الدولي ومستقبل حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وعدد من الموظفين الذين يريد رئيس الجمهورية تبديلهم، إضافة إلى التعيينات والموقف من بواخر المحروقات الإيرانية والعلاقة مع دول الجوار بما فيها سوريا والمملكة العربية السعودية.

وبرأي المصادر «يصعب حتى الآن تصوّر أن يذهب ميقاتي إلى خيار الاعتذار في حال تعذّر الوصول الى اتفاق، لأنّ الفرنسيين والأميركيين غير راغبين في هذا الخيار، وهو لا يستطيع وحده اتخاذه. فضلاً عن أنّ الرئيس بري يحثّه على الاستمرار في المشاورات، علماً بأن رئيس المجلس حذّر ميقاتي من إعطاء عون وباسيل ما يريدانه، وإلّا فهو لن يشارك في الحكومة، وهو موقف أبلغه رئيس تيار المردة سليمان فرنجيّة إلى الرئيس المكلّف أيضاً».

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

«المستقبل»: السعوديّة لم تسمع بانفجار التليل؟

يبدي قياديّون في تيّار المستقبل استغراباً شديداً من عدم اكتراث السعودية للانفجار الذي وقع في بلدة التليل العكارية، ولم يسارعوا إلى مدّ يد العون أو تقديم المساعدات وعلاج الجرحى كما جرت العادة عند وقوع أحداث في منطقة عكار والشمال عموماً. في المقابل، سارع الأتراك إلى استغلال الموقف والتحرّك على الأرض وتقديم بعض المساعدات ونقل بعض الجرحى إلى تركيا للعلاج.

قائد اليونيفيل لن يكون إسبانياً؟

لا تزال إيطاليا وفرنسا تتمسّكان بمنع الإسبان من قيادة القوات الدولية العاملة في الجنوب اليونيفيل، عبر الإصرار على الاحتفاظ بمنصب قائد القوات لجنرال إيطالي خلفاً للجنرال الحالي ستيفانو ديل كول الذي تنتهي ولايته الممدّدة مع نهاية العام الحالي.

جنبلاط يعتذر من «المعلومات»!

اعتذر الوزير أكرم شهيّب، باسم النائب السابق وليد جنبلاط، من رئيس فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي العميد خالد حمود، عمّا بدر من النائب وائل أبو فاعور بحق الفرع أثناء اتصال له مع الضابط المسؤول في البقاع عن توقيف عناصره صهريج مازوت يخصّ نائب راشيا. وكان أبو فاعور قد هاجم «المعلومات»، متّهماً إياه بمصادرة المحروقات على خلفيّة طائفية. كذلك أكّد أبو فاعور أن «شعبة المعلومات» جهاز غير شرعي قانوناً، مستنداً إلى عدم تعديل النصوص الناظمة لعمل قوى الأمن الداخلي التي تلحظ وجود فرع للمعلومات لا شعبة، مهمّته محصورة بالأمن العسكري.

قضية

صارت بواخر المازوت غير المدعوم تصل إلى بيروت بشكل روتيني، حيث تخصّص حمولتها لبعض المصانع التي تدفع بالدولار. وذلك سيقود حتماً إلى تقليص سوق المازوت المدعوم، تمهيداً لإلغائه في غضون أسابيع. وبالتوازي، تحوّلت السوق السوداء إلى الرافد الأول للبنزين، في ظل تقنين التوزيع، وعدم فتح مصرف لبنان للاعتمادات إلا بالقطّارة. أمام هذا الواقع، لن يتأخّر المازوت الإيراني قبل أن يصبح جزءاً من المشهد. 29 مليون ليتر ستبدأ بالوصول إلى لبنان خلال أيام، بعدما انهى حزب الله كل الترتيبات المتعلقة بالتخزين والتوزيع والجهات المستفيدة

المازوت غير المدعوم يُنافس السوق السوداء:

رفع الدعم أمر واقع... والمحروقات بالقطّارة

إيلي الفرزلي

عندما أقرّ فتح اعتماد في احتياطي الموازنة لتغطية قيمة الفرق بين سعر الدولار على منصّة صيرفة وسعره في جدول تركيب أسعار المحروقات، والمحدد بـ 8000 ليرة، كان يفترض أن يستمر الدعم حتى نهاية أيلول أو إلى حين نفاد المبلغ الذي خُصّص للدعم، أي 225 مليون دولار. وكان يفترض أيضاً أن تكون البطاقة التمويلية قد أطلقت، بما يسمح بتعويض بعض من الدعم الذي سيرفع.

مر أسبوعان على قرار تخفيض الدعم، ومرّ أسبوع على الموعد الذي كان مقرراً لإطلاق المنصة الإلكترونية الخاصة بالبطاقة، من دون أيّ جديد. لا أطلقت المنصّة، ولا بدأ تسجيل المستفيدين، ولا حتى أُعلن عن آلية التسجيل. وبالتالي، لا يزال الدعم مستمراً، وإن بوتيرة أقل، وبالتالي لا يزال الاستنزاف مستمراً للاحتياطي.

> مديرية النفط تطلب من مصرف لبنان الحصول على موافقتها قبل فتح أي اعتماد
>
> سوريا تكفّلت بتامين اسطول صهاريج لنقل المازوت الإيراني

ولا يبدو أن الدعم سيستمر حتى نهاية أيلول. في الأساس، لم يساهم تخفيض الدعم في إنهاء أزمة الطوابير. بل على العكس، ما حصل أن الأزمة أصبحت أكثر مأسوية، والطوابير لم تعد تفرّق بين محطة مفتوحة وأخرى مغلقة. أضف إلى ذلك أن أحداً لا يمكنه التنبؤ بموعد بدء الاستفادة من البطاقة أو حتى الإعلان عن بدء التسجيل، في ظل خلافات لم تُحلّ تتعلق بالجهة التي تحتفظ بالبيانات والجهة التي تدير المنصة.

بحسب المعلومات، فإن نحو 160 مليون ليتر من المحروقات (مازوت وبنزين) لا تزال متوفرة في الأسواق، وهي تكفي لنحو عشرة أيام. ما يعني عملياً أن مرحلة الشح الشديد بدأت، فيما مصرف لبنان يمتنع عن فتح اعتمادات بواخر راسية حالياً أمام الشاطئ اللبناني. هل استُخدم كل المبلغ الذي أُقرّ؟ تشير مصادر معنية إلى أن نحو 125 مليون دولار استخدمت فعلاً، فيما تقرر أن يُخصص 25 مليون دولار لمصلحة حاجات كهرباء لبنان. أما الـ 75 مليون دولار، فثمّة قرار بإطالة أمد الاستفادة منها، بما يعني أن الدعم سيكون شكلياً، طالما أنه لا يكفي حاجة السوق. وأكثر من ذلك، تردد أن المديرية العامة للنفط في وزارة الطاقة طلبت من المصرف عدم فتح الاعتمادات إلا بعد موافقتها، في سعي منها لتخفيف التخزين واستهلاك الكميات المتوفّرة. لكن ذلك سيقترن تلقائياً بالمزيد من خنق السوق مع المزيد من الارتفاع في سعر السوق السوداء.

وإذا كانت هذه السوق السوداء لا تزال نشطة بالنسبة إلى البنزين، فإن المازوت بدأ يتحرر تدريجياً من السعر الرسمي، إذ إن نسبة من الطلبات صارت تُلبى بالدولار النقدي. فبعدما بدأ اعتماد البيع بالدولار النقدي، منذ نحو عام، إلى قوات الأمم المتحدة وإلى السفن التي تحتاج إلى إعادة تموين، فقد بدأت أخيراً تنشط عملية استيراد المازوت الخاص بالصناعيين، بعدما سمح لها الاستيراد من دون إجازة مسبقة، علماً بأن الأسبوع الماضي شهد تفريغ شركة ميدكو باخرة مازوت دفع ثمنها بالدولار النقدي (من خارج آلية مصرف لبنان)، على سعر 540 دولاراً للطن (5 في المئة ربح المستورد)، على أن تباع للمنشآت الصناعية التي حجزت حصتها، ودفعت كلفتها عبر إحدى شركات تحويل الأموال. ومن المتوقع، أن تتوسع تجارة المازوت غير المدعوم مع الوقت، بما يؤدي إلى نهاية الدعم تلقائياً، وخاصة أن من لا يستطيع شراء المازوت المدعوم سيضطر إلى شرائه من السوق السوداء بما يزيد على 300 ألف ليرة للصفيحة، فيما سعر الصفيحة، في حال استيرادها من دون دعم، يُقارب 200 ألف ليرة. وتثبيتاً لشرعية الاستيراد من خارج آلية مصرف لبنان، تؤكد مصادر في القطاع أن وزارة الطاقة ستصدر تسعيرة رسمية للراغبين في شراء المازوت بالدولار النقدي.

إلى ذلك، لا تزال مسألة استيراد المازوت من إيران تتفاعل، وسط غموض يتعلق بتاريخ دخول الشحنة إلى لبنان. مع ذلك، فإن المعلومات تشير إلى أن الدفعة الأولى ستكون في السوق قريباً جداً. فالشحنة المقدّرة بـ 29 مليون ليتر من المازوت، ستُوزّع عن طريق شركة مجاناً، على أن يستعان بقدرات تخزينية متوفرة في أكثر من منطقة، تضاف إلى اعتماد الباخرة الإيرانية الراسية في بانياس كمخزن، بحيث لا تفرّغ حمولتها دفعة واحدة، بل خلال أيام.

وقد تقرر أن تباع الشحنة على السعر الرسمي، أي المدعوم على سعر 8000 ليرة للدولار، فيما جزء كبير منها سيُوزّع مجاناً على منشآت حيوية، علماً بأن خطة التوزيع تشمل تسليم كميات للقرى التي يزيد ارتفاعها على 800 متر، فيما يفترض أن تخصص شحنات لاحقة للبيع على محطات عمدت شركة الأمانة إلى استئجارها أو شرائها في المناطق.

وبحسب المعلومات، سينقل المازوت من سوريا عبر أسطول من الصهاريج قدمته القيادة السورية مجاناً، على أن يستعان بقدرات تخزينية متوفرة في أكثر من منطقة، تضاف إلى اعتماد الباخرة الإيرانية الراسية في بانياس كمخزن، بحيث لا تفرّغ حمولتها دفعة واحدة، بل خلال أيام.

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

الخيارات البديلة متاحة:

الاتفاق مع صندوق النقد ليس قَدَراً

ليا القزي

بعد سنتين من «لحظة الصفر» في تشرين الأول 2019، اتّخذت السلطة السياسية (الحكومة ومجلس النواب) ومصرف لبنان كلّ القرارات المُدمّرة للمجتمع التي كان سيشترط صندوق النقد الدولي تنفيذها مقابل إقراض لبنان الدولارات. نُفّذت الإجراءات بخلفية إنقاذ المصارف وكبار المودعين والنافذين. طريقة إدارة الأزمة أنتجت واقعاً دفع حتّى أعداء صندوق النقد للتسليم بأنّ الاتفاق معه قد يكون إلزامياً للخروج من حالة الانهيار. بالتزامن، يُروّج صانعو السياسات النقدية والسياسية بأنّ صندوق النقد سيتدخّل حيث لا يجرؤ أيّ دائن آخر، أكانت حكوماتٍ أم مستثمرين من القطاع الخاص، والاتفاقية معه ستفتح الباب أمام تحرير قروضٍ أخرى، أبرزها اتفاقية «باريس 4» (سيدر).

قامت السلطات في لبنان بـ«العمل الوسخ»، الذي كانت تُفضّل أن يُنجزه عنها صندوق النقد: رفع الدعم، تخفيض فاتورة الاستيراد بهدف تقليل كمية الدولارات التي تخرج لشراء السلع، تحرير العملة عبر خلق أكثر من سعر صرف لها، التوقّف عن القيام باستثمارات عامة... فهل لا يزال عقد اتفاقية مع «الصندوق» أولوية؟ خاصة أنّه في أحسن الأحوال ستنال الدولة «الفتات» من الدولارات، ليُراوح القرض ما بين 4,3 مليارات دولار و8,5 مليارات دولار (إن وافقت الولايات المتحدة الأميركية على ذلك) يُقسّم على سنوات عدّة.

هذا «الاستعمار من دون قوّة احتلال (عسكرية)»... وجوده قد يؤدّي إلى مخاطر معنوية. يجب على الدول التي تدخل في برنامج مع الصندوق تطبيق شروط تؤدّي إلى خفض العجز في ميزان المدفوعات (الفارق بين الأموال التي تدخل وتخرج من بلد)، أي التضحية بالسيادة»، بحسب دراسة لجيمس ريمون فريلاند، صادرة عن «جامعة ييل» الأميركية سنة 1999. ويبشر بأنّ الحكومات عادةً تقوم بموجب برامجها مع صندوق النقد على خفض الاستثمار العام، «ما يضر بالنموّ على المدى الطويل». النتيجة التي يخرج بها فريلاند أنّ «النقص في الاحتياطات الأجنبية قد ينتج عن التجارة العادية (بلد يستورد أكثر ممّا يُصدّر)، ولكن أيضاً من السياسة السيّئة. إذا عرفت حكومة ما أنّها قد تحصل على قرض من صندوق النقد، فلن يكون لديها حافز لتعديل سياساتها. ينتهي القرض بأن يُستخدم ببساطة لدعم العجز في ميزان المدفوعات وتشجيع السياسات السيئة».

> ينتهي البرنامج إلى دعم العجز في ميزان المدفوعات وتشجيع السياسات السيئة

وهو ما ستُحاول المنظومة الحاكمة تطبيقه في لبنان.

صندوق النقد الدولي، أو كما يُسمّى «مُقرض الملاذ الأخير»، ليس قدراً. وعلى رغم صعوبة الأزمة اللبنانية ووجود تقديرات بأنّها بحاجة إلى سنوات عديدة لتُحلّ، لكنّها لا تعني أنّ عقد اتفاقية قرض مع «الصندوق»، والخضوع لإملاءاته السياسية، أمرٌ لا مفرّ منه. الخيارات البديلة موجودة، ما ينقصها هو النيّة وهوية السلطة المُمسكة بالقرار. في آخر دراسة أعدّتها «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ـ إسكوا» تحت عنوان «الفقر المتعدد الأبعاد في لبنان، واقع أليم وآفاق مُبهمة» اقترحت بأن يقوم أصحاب الثروات في لبنان «ونسبتهم لا تتجاوز 10% من مجموع السكان»، بتسديد كلفة القضاء على الفقر «من خلال مساهمات سنوية لا تتعدّى 2% من ثرواتهم». هذا واحد من خيارات عديدة، كإصلاح النظام الضريبي وإجبار أصحاب المصارف والمعرضين سياسياً على إعادة الدولارات التي هرّبوها، تُغني البلد عن مُستعمرٍ جديد.

جورج قرم
أكيد ممكن الاستغناء عن برنامج مع الصندوق

لا يعتقد وزير المالية السابق، والاقتصادي جورج قرم أنّ إبرام اتفاقية قرض مع صندوق النقد الدولي «أولوية. لو كان الأمر يتمّ ضمن برنامج إصلاحي يتضمّن إجراءات تأتي لصالح الطبقات الفقيرة والفئات العاملة، أي برنامج لإعادة إطلاق الحركة الاقتصادية... ماشي الحال، مُمكن اعتباره عندئذٍ يُعيد الثقة للمستثمرين الأجانب والمغتربين لإعادة ضخّ الأموال في البلد. القصّة مرتبطة بالوفد المفاوض، وكم سيتمكّن من تحسين شروط الصندوق المفروضة». وإذا اخترنا عدم الخضوع لإملاءات صندوق النقد، فالخيارات الداخلية عديدة. يقول قرم إنّه «يجب فرض قصّ شعر (هيركات) على الودائع الكبيرة فقط. منذ سنوات وأنا أنادي بضرورة تعديل النظام الضريبي المعمول به لزيادة إيرادات الخزينة العامة. لدينا نظام ضريبي كان معمولاً به في فرنسا القرن الماضي، حالياً علينا أن ننتقل إلى توحيد كلّ مصادر الدخل وفرض ضريبة موحّدة عليها، بحسب الدخل الذي يتقاضاه الفرد. إضافة إلى ذلك، يجب فكّ تثبيت الليرة رسمياً وتوحيد أسعار الصرف المتعددة لأنها أكبر جريمة تُرتكب بحقّ الاقتصاد. وإقرار قانون القيود على التحويلات المالية (الكابيتال كونترول)». هذه الأمور أساسية من وجهة نظر قرم، وتُسهم في الانتقال من النظام الريعي إلى بناء اقتصاد مُنتج يُخفّف التبعية للخارج، «أكيد ممكن أن نستغني عن برنامج مع صندوق النقد، لكن كل ذلك غير ممكن من دون حاكمية جديدة لمصرف لبنان».

ولكن من الضروري، وفق قرم، «محاسبة صندوق النقد والبنك الدولي، لسكوتهم طيلة سنوات على الممارسات التي كانت تجري». يأخذ «معياراً» القرض الموقّع مع البنك الدولي والمُخصّص لمساعدة الأسر الأكثر حاجة بقيمة 246 مليون دولار، «لمعرفة مصير البرنامج مع صندوق النقد. ما هي التطورات في موضوع القرض؟ لماذا لا تتمّ مصارحة الناس؟ نحن اليوم أمام مشكلات شديدة التعقيد، كيف تُصرف المساعدات؟».

فادي قانصو:
لبنان يملك احتياطات كفيلة بتمويل برنامج إصلاحي

يُعدّد مدير الأبحاث لدى اتحاد البورصات العربية، الدكتور فادي قانصو، إجراءات عدّة، تُشكّل شروطاً لصندوق النقد، تكفّلت السلطة في لبنان بتطبيقها. أولاً، يضع صندوق النقد «شرط تحرير سعر الصرف ضمن أولويّاته، وإن بات اهتمامه منصبّاً أكثر على توحيد أسعار الصرف والتي باتت بسبب الفوضى السائدة حالياً، أكثر من خمسة أسعار. ولكن إذا تعمّقنا أكثر في الوضع الراهن، نرى أنّ لبنان بات قاب قوسين من عملية تحرير تدريجي لسعر الصرف، ولا سيّما في أعقاب رفع الدعم، واعتماد «سعر السوق» في تعاميم مصرف لبنان ووزارة المالية، ولجوء مصرف لبنان إلى تقليص الفارق بين سعر السوق الموازية وسعر منصّة صيرفة. ثانياً، يُطالب صندوق النقد أينما حلّ برفع الدعم عن الاستيراد والسلع والخدمات واستبدالها بالنقد للناس، وإلغاء دعم الكهرباء وزيادة الرسوم عليها، مع توسيع نطاق الدعم النقدي للفقراء. نحن دخلنا مرحلة رفع الدعم التدريجي أو الكامل عن معظم السلع، وفي هذا السياق، أقرّ مجلس النواب بطاقة تمويلية مخصّصة للأسر الأكثر فقراً. ثالثاً، من أولويات الصندوق وضع خطّة متوسطة الأجل لسدّ العجز المالي والعودة بالدين العام إلى مستويات قابلة للاستدامة، ما أدّى بالصندوق إلى المطالبة مراراً وتكراراً بالإسراع بزيادة الإيرادات الضريبية، وهو ما تحقّق فعلياً في السنوات القليلة المنصرمة».

ما الحاجة إذاً حالياً إلى اتفاقية القرض مع صندوق النقد؟ يُجيب قانصو بأنّ «ما يطمح إليه البعض من خلال التعاون مع الصندوق هو إضفاء صدقية على المساعي «الإصلاحية» المطروحة وتعزيز القدرة على استقطاب المساعدات من الخارج من خلال وجود مرجع رقابي صارم (الصندوق)، ومحاولة الدولة الحصول على حوالى 4,4 مليارات دولار من الصندوق، ما يُعوّل عليه أيضاً لتحرير جزء من مساعدات مؤتمر «سيدر»». لكنّ الخيارات البديلة موجودة. يقول قانصو إنه يوجد «احتياطي إلزامي (حساب التوظيفات الإلزامية) لدى مصرف لبنان يُقدّر بحوالى 14 مليار دولار، يضاف إليه احتياطي ذهب بقيمة 17 مليار دولار، وهي مبالغ كفيلة بتمويل برنامج إصلاحي إذا صدقت النيات. طرح الموضوع جدّياً يتطلّب وجود رؤية واضحة لمستقبل البلاد واستقراراً سياسياً وميزانية سليمة للمصرف المركزي والقطاع المصرفي وتوافقاً على سياسة مالية وطنية صحيحة لمعالجة الأزمة وإعادة هيكلة القطاع المصرفي وتحديد حجم الخسائر. ثانياً، يجب تنويع الخيارات الاقتصادية، شرقاً وغرباً، وتحقيق التنمية المستدامة».

يتحدّث قانصو عن تعزيز نسب النمو الاقتصادي «وهو ممكن تقنياً في المدى المنظور، غير أنه يتطلّب مناخاً سياسياً داعماً وإجراء إصلاحات هيكلية لتحفيز الطلب على السلع والخدمات، وتعزيز التنافسية للاقتصاد اللبناني... يجب تحفيز الطلب الخاص عبر تحفيز الاستثمارات الخاصة. تجدر الإشارة إلى أن نموّ الاستثمار يُعزّز مكوّن العمالة في النمو الاقتصادي، الذي يتطلّب خلق وظائف جديدة لاستيعاب أكثر من 30,000 لبناني ينضمّون كل سنة إلى القوى العاملة، وخاصة أن معضلة خلق الوظائف من بين القضايا الأساسية، نظراً إلى أنّ معدل البطالة تجاوز مستويات مقلقة».

غسان ديبة:
يُمكن إدارة الاقتصاد من دون حاجة إلى دولارات صندوق النقد

يعود رئيس قسم الاقتصاد في الجامعة اللبنانية - الأميركية، غسان ديبة إلى بدايات صندوق النقد الدولي، حين «موّل دولاً فيها أزمات ميزان مدفوعات، في محاولة لتحقيق استقرار أكبر في الاقتصاد العالمي بعد أزمة ما بين الحربين الأولى والثانية. وقد قام الصندوق، منذ نهاية السبعينيات بذلك، بشكل متسارع في الدول النامية وبعض دول أوروبا الاشتراكية، ولكن فرض من أجل هذا التمويل شروطاً قاسية على الدول ما أدّى إلى أزمات ركود وبطالة. ترافق التصحيح مع «إصلاحات» أصابت الطبقات الوسطى والعاملة، وتماهت سياسات الصندوق منذ تلك الفترة مع هجمة الرأسمال العالمي على الكينزية (نسبة إلى الاقتصادي البريطاني جون مايرد كينز) والاشتراكية.

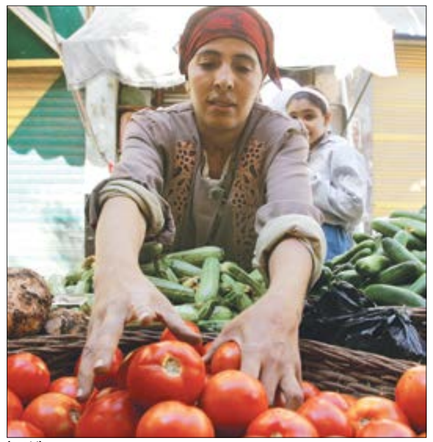

(أ ف ب)

في لبنان، مرّ على الأزمة نحو سنتين، وحصل التصحيح عبر خفض الاستيراد بشكل كبير - وهو أمر قاس جداً - وتراجع سعر صرف العملة، ولكن لا تزال أزمة النظام المصرفي قائمة والأزمة الاقتصادية مستمرة ولبنان بحاجة إلى الخروج من الأزمة وليس التخفيف منها فقط. وهنا قد يأتي أيّ برنامج مع الصندوق. ولكنّ أيّ اتفاق يجب أن يقوم على عدم فرض الصندوق شروطه القاسية. يمكن الاستفادة من تجربة أيسلندا التي استطاعت حكومتها اليسارية أن تتفادى شروط الصندوق بشكل عام.

أمّا الأموال التي يحصل عليها لبنان من الصندوق فتُستعمل لتعافي الاقتصاد، وحلّ معضلة المودعين الصغار فقط، وإجبار المصدّرين على الإتيان بدولاراتهم إلى لبنان، ومنع الطبقة الرأسمالية من شراء الدولارات في لبنان واستثمارها في الخارج. علينا ألّا نقع في شباك برنامج تقليدي للصندوق، بل إجباره في المفاوضات على شروط سهلة يكون أساسها - بالإضافة الى ما سبق - إعادة هيكلة القطاع المصرفي ووضع الضرائب على الرأسمال والربح والثروة».

قد يعتبر العاملون على تأليف الحكومة أنّ من أولويات مجلس الوزراء الجديد توقيع برنامج مع صندوق النقد للحصول على الدولارات، وشراء الوقت. يرى ديبة أنّ «علينا ألا ننسى أن لدينا احتياطات من العملة الصعبة والذهب تفوق الثلاثين مليار دولار. بالتالي، لسنا بحاجة إلى دولارات بأيّ ثمن، لأنّ التصحيح قد حصل إلى حدّ كبير، ولا تزال دولارات المغتربين تتدفّق، وإذا أجبرنا المصدّرين على إعادة الدولارات ومنع تهريب الأموال، يُمكننا أن ندير الاقتصاد من دون الحاجة إلى دولارات إضافية ولا داعي للتفتيش عليها. ولكن إذا عقد لبنان اتفاقاً مع الصندوق بشروط جيدة كما ذكرت، فعندها يمكن فعل أكثر مما يمكن أن يحصل من دون البرنامج، في ظل العراقيل التي توضع أمام استعمال احتياطاتنا».

قضية

«الجامعة اللبنانية مستمرّة ولن تقفل». هذا ما تؤكّده إدارتها ردّاً على ما سمّته «حملة ممنهجة ومنظّمة» لتشويه صورة الجامعة و«تهجير» طلابها إلى الجامعات الخاصة والخارج. لكن في الجامعة من يعتقد بأن الإدارة لم تقم بمسؤولياتها في إدارة الأزمة واجتراح الحلول الإنقاذية

شائعات لـ«تهجير» طلاب «اللبنانية»!

فاتن الحاج

المسؤولون عن إدارة الجامعة اللبنانية مقتنعون بأن أيلول بات موعداً ثابتاً لإطلاق «الشائعات المغرضة» بهدف «تهشيل» طلاب الجامعة وتأمين زبائن لبعض الجامعات الخاصة. ثمة من يتحدث عن «حملة ممنهجة» بدأت قبل 4 سنوات، عندما شاع كلام في مثل هذا التوقيت، مع استعداد إدارات الكليات لإطلاق أعمال التسجيل، عن تهديد الاتحاد الأوروبي بعدم الاعتراف بشهادات الجامعة اللبنانية ما لم تجرِ إصلاحات بنيوية جذرية. اليوم تخرج، بحسب ما جاء أخيراً في بيان لرئيس الجامعة فؤاد أيوب، أخبار مفادها أن الجامعة بصدد الانهيار ولن يكون بمقدورها فتح أبوابها أمام طلابها أو استقبال طلاب جدد. واستغلت الحملة إضراب الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين منذ اليوم الأول للعام الدراسي، احتجاجاً على تدنّي قيمة الرواتب، للحديث عن «نزوح ملحوظ» للطلاب إلى الجامعات الخاصة بسبب الإضراب.

أيوب أكد لـ«الأخبار» أن الجامعة «جاهزة للعودة، ولن تقفل رغم الصعوبات الاستثنائية هذا العام». وأوضح أن العام الدراسي الحالي سيشهد تعليماً عن بعد في بعض المقررات، في حين أن الأعمال التطبيقية ستكون حضورية بالكامل، ومن لا يتمكن من المتابعة «أونلاين»، ستستقبله الجامعة في قاعاتها، «ويتواصل عمداء الكليات مع البلديات لمحاولة تغطية كلفة النقل للطلاب. ودعا أيوب إلى «الالتفات إلى مطالب الأساتذة للحفاظ على الكادرات التعليمية التي تتلقّى عروضاً سخية من الخارج. والمطلوب بالحد الأدنى إعطاء سلفة غلاء معيشة تساوي نسبة التضخم».

عميد كلية الإعلام جورج صدقة («مقتنع» بأن الجامعة تواجه حملة في مثل هذا الوقت من كل عام، لأن الطلاب الذين يرسبون في مباريات الدخول في الجامعة هم زبائن محتملون للجامعات الخاصة. واعتبر أن «خطاب الرابطة سلبي، وقرار الإضراب ليس حكيماً في ظل عدم وجود حكومة نتفاوض معها. وحتى لو كنا مظلومين لا يجب أن نستقيل من دورنا وننسحب من مهامنا، إذ إن هناك 80 ألف طالب ينتظرون أن نفتح لهم الأبواب. ثمة أمور تتخطى إدارة الجامعة ولا يجوز تحميلها المسؤولية عنها. نحن في الكلية، مثلاً، أخّرنا إصدار نتائج الامتحانات شهراً كاملاً بسبب فقدان المازوت».

> **رابطة المتفرّغين: لن يقلع العام الدراسي قبل اتخاذ إجراءات تدعم صمود الأساتذة**

رئيس الهيئة التنفيذية للرابطة عامر حلواني: «لن يقلع العام الدراسي قبل اتخاذ إدارة الجامعة والسلطة السياسية إجراءات تدعم صمود الأساتذة، علما بأننا مرّرنا امتحانات الدورة الثانية وامتحانات الدخول، ونعلم بأن القرار له سلبياته. لكن ليس في حوزتنا أدوات أخرى للحصول على حقوقنا».

عضو تجمع «جامعيون مستقلون من أجل الوطن» الأستاذة في كلية الحقوق، عزة سليمان، لا توافق على «نظرية المؤامرة»، إذ «يمكن أن يكون هناك من يصطاد في الماء العكر لمهاجمة الجامعة، لكن الأكيد أن هناك مياهاً عكرة، وأن رئاسة الجامعة لم تضع خطة واضحة لإدارة أزمة كانت معروفة للجميع. وكنا قد دعونا كتجمع إلى إعلان خطة طوارئ إنقاذية، وأن يكون هناك عمل تشاركي وشفافية مالية ووضوح لمواجهة التحديات»، في إشارة إلى مصير الأموال التي تتقاضاها الجامعة من فحوص الـ PCR. سليمان شدّدت على أنه «ليس مطلوباً الخروج بحلول ترقيعية على غرار المنحة الاجتماعية للطلاب والأساتذة». وسألت: «على أيّ أساس تقرر اعتماد التعليم المدمج؟ ماذا عن كلفة تنقل الطلاب إلى الجامعة؟ هل جرى البحث مع وزارة الاتصالات مثلاً بشأن الرزم التي يمكن أن تقدمها للطلاب؟»، مشيرة الى «أزمة ثقة بين إدارة الجامعة وأساتذتها».

الأساتذة المتعاقدة في كلية العلوم اليسار شعيب تؤكد أنّ «السلطة السياسية وأهل الجامعة مسؤولون عن دمارها، وهم من فتحوا الأبواب للحملات ضد الجامعة عندما ينفّسون الحركات المطلبية، فيما الهيئة التنفيذية للرابطة تريد أن تُشحذنا مكرمة بمليون ليرة في الشهر، بعد ضياع حقنا بالتفرغ والأمان الوظيفي».

بدورها، الأستاذة في كلية العلوم وفاء نون، تؤكد أنه لا يمكن الركون إلى ما ينشر من مقالات عن نزوح الطلاب من الجامعة اللبنانية وإليها إذا كانت لا تستند إلى أرقام توضح عدد الطلاب الإجمالي وعدد المنتسبين إلى كل جامعة وعدد الذين غادروا لبنان للتعلم في الخارج وعدد الذين اضطروا قسراً نتيجة الظروف إلى ترك الجامعات بحثاً عن عمل».

وتلفت الى أن هناك عوامل عدة يجب الأخذ بها لدى الحديث عن وضع الجامعات الخاصة والجامعة اللبنانية: الوضع المالي والإداري للجامعات (موازنة الجامعة وقدرتها على تأمين منح ومساعدات مالية لطلابها، وكذلك قدرتها على تأمين تدريب لطلابها وفرص عمل لمتخرجيها محلياً ودولياً)، الوضع المالي للطلاب (تأثير الأزمة الاقتصادية على رواتب الأهل)، إضافة إلى الوضع المالي للأساتذة وكيفية المطالبة بتحسين أجورهم التي تختلف بين الجامعات الخاصة والجامعة اللبنانية. من هنا لا يمكن تحميل الإضرابات التي ينفذها الأساتذة والموظفون في اللبنانية كامل المسؤولية عن نزوح طلاب «اللبنانية» إلى الجامعات الخاصة، إن صح هذا النزوح بالصورة التي يتم الحديث عنها.

(هيثم الموسوي)

تقرير

الأزمة تقفل مدرسة لأطفال التوحد: «لا مكان للمتوحدين بيننا»!

زينب حمود

لم تصمد مدرسة Autism School 123 الخاصة بالأطفال المصابين بطيف التوحد أمام الأزمات المتلاحقة، فأغلقت أبوابها في وجه 12 طالباً متوحداً، في وقت تتنازع «زميلاتها» من المدارس التي تعنى بأطفال التوحد، والتي تعدّ على أصابع اليد، من أجل البقاء.

وفيما يعجز كثير من الأهالي عن تسديد الأقساط المرتفعة لهذه المدارس لما تحتاجه من نظام تعليمي خاص وفريق كامل من الاختصاصيين والتربويين، لم تستقبلهم جمعيات التوحد المهددة بالإفلاس أساساً في ظل تقاعس وزارة الشؤون الاجتماعية عن دعمها وانعدام التبرعات و«اختفاء» المتبرعين. وعليه، حُكم على الأطفال المصابين باضطراب التوحد بـ«الحبس» في منازلهم و«سلبهم» المهارات التي اكتسبوها بعد عناء طويل، لتقول «الدولة» كلمتها أمام هؤلاء: «لا مكان لكم».

في أيلول 2019، أسّست ساريتا طراد، والدة الطفل سركيس المصاب بطيف التوحد، مدرسة Autism School 123 لأطفال التوحد. بعد نحو شهر، اندلع حراك 17 تشرين الأول، لتتوالى الأزمات بعدها، من تسكير طرقات وصعوبة الوصول إلى المدرسة، إلى انتشار وباء كورونا وفرض الحجر المنزلي، وصولاً إلى انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب 2020 والضرر الذي لحق بالمدرسة. «كافحت لسنتين وسط كل هذه الظروف الصعبة ولم أقفل المدرسة»، تقول طراد. لكن، منذ أسبوعين، استسلمت للأمر الواقع وأقفلتها «قسراً» مع اشتداد حدة الأزمة الاقتصادية، والعجز عن تحويل رسوم العقد بالدولار الذي أبرمته المدرسة مع مركز «نيو إينغلاند» للتوحد في بوسطن لمذهّا ببرنامج تعليمي أميركي. أضف إلى ذلك «أننا، كأي مؤسسة في لبنان، نعاني من ارتفاع صرف الدولار مقابل الليرة، وبالتالي غلاء كلفة تشغيل المدرسة، وانقطاع الكهرباء وهو ما لا يتحمله الأهالي حالياً إن «عدم قدرة كثير من الأهالي على تسديد كلفة الأقساط المرتفعة في مدارس التوحد يزيد الضغط على الجمعيات التي تقدم خدماتها مجاناً لغير الميسورين». فهل يعني ذلك النزوح إلى جمعيات التوحد؟ «كلا، لأن الجمعيات تعاني من التحديات ذاتها ولا تجد الدعم المطلوب من وزارة الشؤون الاجتماعية ومن المتبرعين»، وفق حلاوي التي تأسف لأنها غير قادرة على استقبال أطفال جدد، إذ «تردنا طلبات تسجيل من حوالى ثلاثة أطفال كل شهر، وهو ما لا نستطيع استيعابه لأنه يتطلب زيادة في فريق العمل باعتبار أن كل طالب يحتاج إلى معلمة خاصة به».

قبل عشر سنوات لتوفر لابنها بيئة حاضنة له لم تجدها في لبنان، «لم يبقَ أمامها سوى خيار العودة إلى الخارج».

لاحظت طراد تأثر ابنها جرّاء مغادرة المدرسة والتغيير الحاصل في نظام حياته، «أجده ضائعاً ولا يدرك ما الذي يجري من حوله، كما لاحظت تغيراً سلبياً في سلوكياته»، علماً أنها تتابع تعليمه في المنزل على يد اختصاصيي المدرسة. فكيف ستكون حالة أطفال التوحد ممن لا يتلقون المتابعة اللازمة من قبل معالج نفسي واختصاصي في تقويم النطق والحسي حركي؟ تقول رئيسة الجمعية اللبنانية للتوحد أروى الأمين حلاوي إن

مقالة

مستشارو الفشل التربوي
تدمير ما تبقّى من تعليم وكفاءات

نعمه نعمه *

من أوحى لوزير التربية طارق المجذوب بمقولة إن «التعليم الرسمي عين والتعليم الخاص عين أخرى»، لا يقيس بعبالة حجم الكارثة النازلة بالتعليم الرسمي الذي ينحدر منذ أكثر من عقدين، فيما ينمو التعليم الخاص على حسابه. وهو، أيضاً، لا يدرك أن ادّعاء المساواة بين القطاعين تصبّ حتماً في مصلحة الأخير.

الوزير وفريقه في الوزارة ومستشاروه لم يقدّموا للتعليم الرسمي ما يبقيه على قيد الحياة، ولم يحدّوا من تسلّط المؤسسات التربوية الخاصة وإمعانها في امتصاص مقدرات الأهالي والدولة. وها نحن اليوم في أزمة جديدة ناتجة من سوء تقدير هذا الفريق وهؤلاء المستشارين. كان واضحاً، منذ أكثر من عامين، أن المدارس الخاصة ستشهد نزوحاً للتلامذة إلى المدارس الرسمية بسبب الأزمة الاقتصادية حتى وصل الرقم إلى 90 ألفاً من أصل 500 ألف تلميذ، أي 18%، ويتوقع زيادة بنسبة 14% لهذا العام ما عدا الذين هاجروا وهم كثر.

صحيح أن الانحدار في التعليم الرسمي ليس جديداً. وهو يعود، بالحدّ الأدنى، إلى عام 1997 مع تعطيل تطبيق المناهج المقرّة آنذاك، وتقليص بعض موادها، وتقصير السنة الدراسية وإجراء تدريب شكلي للمدرّسين والمدرّسات عليها وسرقة أو تعطيل تجهيز المدارس بالمعدّات والمستلزمات الضرورية، ووقف التوظيف في التعليم من خلال مجلس الخدمة المدنية وكلية التربية ودور المعلمين.

في المقابل، حافظ المشرّعون على تفوّق القطاع الخاص وعزّزوا وجوده بتعطيل التشريعات والقوانين الضابطة لسلطانه. فالقيّمون في لجنة التربية النيابية هم أنفسهم أصحاب مدارس خاصة، ومصلحتهم تقضي بإضعاف التعليم الرسمي، واستبداله بالخاص أو التحكّم به لمصالحهم ومصالح المؤسسات الدينية والحزبية الخاصة التي تسيطر على الوزارة ولجنة التربية النيابية معاً. فالتعليم كان ولا يزال رافداً مالياً وانتخابياً لكل الأحزاب، ومصدر درّ أموال هائلة من أقساط الأهالي وخزينة الدولة عبر المنح والإيجارات والتوظيف الانتخابي والمساعدات الدولية التي تصب في معظمها في جيوب المحازبين والقطاع الخاص في صفقات مشبوهة وتعيينات حزبية وطائفية.

منذ ذلك الوقت، يجري تغييب أو تعطيل عمل الكفاءات، صاحبة الرؤية التربوية الشاملة، التي تضع خططاً أو ترسم تشريعات نهضوية مستقبلية. ربما لم تعد مناهج عام 1997 صالحة لتطبيقها اليوم، لكننا لم نطبّقها في الأساس لنعرف تأثيرها على التلامذة. هذا التراكم أدّى إلى ضياع التعليم الرسمي وأصاب نواتج التعلّم بخلل استطاع القطاع الخاص الإفادة منه باعتماد مناهج رديفة أظهر فيها تفوّقه على مناهج 1997 غير المطبّقة في التعليم الرسمي. وعزّز هذا التفوّق تشريع لجنة التربية النيابية، بسلاسة وبطلب من المؤسسات التربوية الخاصة، قوانين البكالوريا الفرنسية والدولية وغيرهما. وبات واضحاً اليوم إصرار المؤسسات التربوية الدينية والخاصة على رغبتها في إدارة التعليم الرسمي.

> **حافظ المشرّعون على تفوّق القطاع الخاص وعزّزوا وجوده بتعطيل التشريعات والقوانين الضابطة لسلطانه**

المسألة اليوم تتجاوز الحلول الآنية المتمثّلة بتأمين المحروقات للمدارس والمعلمين وكلفة النقل للتلامذة فحسب، إلى إعادة وزارة التربية ترتيب أولويّاتها وصياغة أهدافها العامة، والتعامل مع الواقع الجديد بمرونة والتكيّف مع الأزمة بوضع هدف أسمى هو تأمين مقعد دراسي لكل تلميذ وتقديم تعليم كفوّ وتعويض الفاقد التعليمي الذي خسره التلامذة خلال العامين الماضيين. والمقصود هو تأمين نوع من العدالة تشمل حق التعلّم والعيش الكريم للأهل وتأمين الحماية الصحية والغذائية والاجتماعية والمساواة.

كيف يتحقق ذلك إذا كان مستشارو الوزير من غير ذوي الكفاءة في التربية وعلم الاجتماع التربوي وفي إعداد المناهج ولا هم خبراء في السياسات التربوية والتدخّلات الطارئة وعلماء نفس تربويين؟ في الواقع، يلجأ الوزير إلى أساليب المناصرة، غير العلمية، لتحشيد الدعم الشعبي والشعبوي في اجتماعاته ليخرج بعدها ويقول إن المجتمعين (نقابات، مؤسسات تربوية وأهل وإدارة..) قرروا كذا وكذا، ونكتشف لاحقاً أن المؤسسات التربوية أو النقابات تستخدم أسلوب المناصرة والتحشيد نفسه، فتجتمع مع لجان أهل ونقابة المعلمين وتُصدر بيانات مناقضة لبيانات الوزير. من يضع عملياً الخطط في الوزارة والمركز التربوي؟ وكيف يتم تفريغ المركز التربوي من كوادره وتعطيل عمل الكفاءات فيه؟ وهل استدعاء دكاترة لتزيين قاعة اجتماعات الوزير كافٍ، أم الهدف هو تشكيل خلية عمل حقيقية تقيّم الوضع وتطرح الخطط على أن تقوم الإدارة التربوية بتنفيذها فحسب؟

من نشاطات المركز التربوي زيارات يقوم بها لحشد الدعم والتنسيق وتعديل المناهج مع مكونات العائلة التربوية (من مدارس خاصة حصراً!). شخصان يرافقان رئيس المركز بالتكليف جورج نهرا في زياراته بصورة أساسية، هما الدكتور هشام خوري، و«الدكتور» جهاد صليبا، وهما متعاقدان مع المركز التربوي بصفة استشاري. يُعرف عن الأول بأنه خبير تكنولوجيا التعليم، علماً بأنه غير متخصص في هذا المجال، بل بالأمن السيبراني، فيما تكنولوجيا التعليم هي اختصاص مختلف تماماً يفترض معرفة بنظريات التربية والتعليم والمعرفة التكنولوجية معاً، والتوظيف العلمي للتكنولوجيا في التعليم. أما صليبا، فيقدم كمستشار أول في المركز التربوي ومستشار وزارة التربية لإعداد المناهج الجديدة وهو مواكب لنشاطات المركز بصفته دكتوراً في التربية! إلا أنه ليس «دكتوراً» ولا حتى مسجّل كطالب دكتوراه. وبحسب سيرته الذاتية من موقع «لينكدإن»، فهو حاصل على ماجستير عام 2015 من الجامعة الكاثوليكية في باريس، وعنوان رسالته: The Lebanese School System Between Religious Pluralism and Social Cohesion"- النظام التعليمي اللبناني بين التعدّدية الدينية واللحمة الاجتماعية». أما الدكتوراه فلا وجود لها وهو لا ينفي عدم حيازته لها لا أمام وزير التربية ولا أمام رئيس الجمهورية أو زملائه في المركز. وكما هو واضح لا علاقة لموضوع رسالته بالتربية، بل هي بحث اجتماعي ديني، كما أنه يحمل إجازة بالدين والفلسفة واللاهوت... فكيف يتبوّأ مهمّة حساسة في المركز التربوي (العقل المخطط للتربية)، ويشارك في تحديد مصير مئات الآلاف من التلامذة؟ كيف يقبل الوزير بوجوده على طاولته، وكيف يقبل المركز التربوي بتوظيفه ومن تعاقد معه ومن اختاره؟

إنهم مستشارو الفشل التربوي المترافق مع الفشل الإداري في الوزارة والحكومة، ومساهمون في تدمير ما تبقّى من تعليم وكفاءات.

* باحث في التربية والفنون

تقرير

«معاً» لتوزيع الكتب المستعملة

يارا سعد

بمبادرة فردية، قرّرت جنى السيد أحمد (20 عاماً) الوقوف إلى جانب تلامذة المدارس وطلاب الجامعات، من خلال مشروعها «معاً» الذي يهدف إلى جمع الكتب المستعملة ممّن لم يعودوا بحاجة إليها، لتوزيعها مجاناً على من لا قدرة لهم على شرائها، مقابل كلفة التوصيل فقط.

بدأت جنى مشروعها في تشرين الأول 2020. «فكّرتُ في طريقة لتقديم المساعدة في هذه الأزمة. كنّا حينها في موسم المدارس، وجميعنا لدينا كتب مستعملة لا نحتاج إليها، فقلت لمَ لا نستثمر هذه الكتب، بدلاً من رميها؟». جمعت جنى كتباً وروايات ومجلّات وغيرها من الإصدارات الورقية، وفتحت حساباً في تطبيق «إنستاغرام» (@maan.together) نشرت فيه صوراً للكتب التي حصلت عليها من المتبرّعين. «كثيرون، من مختلف المناطق، تواصلوا معي للتبرع. بعضهم أوصل الكتب إلى بيتي وقصدت البعض الآخر. ثمّ بدأت باستقبال الطلبات. ولم أتوقّع أن يتوسع المشروع وأن أرسل كتباً إلى الشمال والبقاع والجبل».

لتخفيف الأعباء عن الأهالي، بحثت جنى طويلاً حتى وصلت إلى شركة التوصيل الأقلّ كلفة، وتواصلت مع شبان يقدّمون خدمة التوصيل عبر دراجاتهم النارية، «وبهذا استطاع المشروع أن يؤمّن فرصة عمل، ولو مؤقّتة، للبعض».

ترد إلى جنى السيد احمد طلبات من الشمال والبقاع والجبل

يحتاج المشروع إلى وقت وجهد كبيرَين، إذ تقوم جنى وحدها بكل الأعمال من تسلّم التبرعات، وفرز الكتب، والتواصل مع عدد كبير من الناس، والإجابة على رسائلهم، وتوضيب الطلبيات، والتواصل مع «الديليفري»، وتأمين المستلزمات من أكياس وورق وغيرها. «كثيرون اقترحوا عليّ أن أتقاضى مبلغاً رمزيّاً على كلّ كتاب، 5 آلاف ليرة مثلاً. لكنّني رفضت الفكرة مطلقاً، لأنّ المشروع بدأ مجانيّاً وسيظلّ كذلك كلّ سنة».

تطمح جنى إلى تطوير مشروعها ليشمل الحقائب المدرسية والقرطاسية، «لكنني أحتاج إلى مكانٍ أوسع». حالياً تقوم بكل الأعمال من منزلها في الضاحية الجنوبية لبيروت. وترغب في أن يكون لمشروعها فروع في مختلف الأراضي اللبنانية، لتوفير الوقت والجهد، وتفادي التأخّر في تسلّم وتسليم الكتب خصوصاً في ظلّ أزمة البنزين.

التصفيات الآسيوية

لبنان في كوريا الجنوبية... خسارة ومكاسبُ عدة

خسر منتخب لبنان لكرة القدم أمس أمام كوريا الجنوبية بهدفٍ وحيد. لكنه حقق مكاسب عدة بعد مباراتين في الدور الحاسم المؤهل إلى مونديال 2022. هذه المكاسب او النقاط الإيجابية المضيئة يمكن البناء عليها للمرحلة المقبلة، خصوصاً انه رغم كل شيء يبدو منتخبنا قادراً على لعب دورٍ مهم في المجموعة الأولى ابتداءً من المباراة المقبلة أمام العراق بعد شهرٍ من الزمن

شربل كريم

يختلف كثيرون بلا شك في توصيف أداء منتخب لبنان في مواجهته مع العملاق الكوري الجنوبي يوم أمس. البعض قد يقول إن اللبنانيين لعبوا برجولية وواقعية سعياً وراء نقطة في ملعب منتخب لا يرحم على أرضه. أما البعض الآخر فقد يخرج بكلام من نوع أن المنتخب لم يكن يُفترَض ان يلعب بهذه العقلية الدفاعية البحتة، وأن يتمتع بالشجاعة لمقارعة خصمه بغض النظر عن قوته الجماعية وإمكاناته الفردية.

أما النظرة التحليلية الموضوعية فقد تأخذ جزءاً من كل رأي حتى بعيداً مما ذُكر سلفاً، وذلك في ظل تعدّد الآراء. منتخبنا ذهب إلى كوريا الجنوبية مدركاً أنه أمام «معمودية نار» جديدة، خصوصاً بعدما صعّد الكوريون في كلامهم وتوعّدوا بتسجيل الأهداف الكثيرة، فكانت النتيجة غير المرضية بالنسبة إليهم والمقبولة بالنسبة إلينا بالنظر إلى الظروف التي عرفها المنتخب في الأسابيع الأخيرة، وبالنظر إلى نقاط فنية عدة لا يمكن إسقاطها من المعادلة عند الحديث عن سبب خسارة لبنان مرة جديدة أمام «محاربي التايغوك».

الواضح أن المدير الفني التشيكي إيفان هاشيك أوعز إلى لاعبيه بضرورة الدفاع قبل أي شيءٍ آخر، لربيع عطايا في كل مرّة يدخل فيها إلى أرض الملعب حيث يلعب دور المحرك. لكن وإن كان يحتاج هاشيك إلى وضع الثقة بكل لاعبيه والتعرّف أكثر عليهم من خلال مساعديه المحليين، فإن الرجل فكّر ملياً بحسابات الأسماء، إذ لم تكن التشكيلة الأساسية تحتمل إشراك أكثر من لاعب غير قادر على الاندماج بالخطة الدفاعية أو القيام بالمجهود المضاعف، علماً أن لبنان وخلال بعض فترات المباراة ترك شعوراً بأنه كان بإمكانه تقديم أداءٍ أفضل إذا ما تمكن من الحفاظ على رباطة جأشه الدفاعية في موازاة إيجاد حلول هجومية.

وعن الأسماء نتحدث، فإن أحد المكاسب من المباراتين أمام الإمارات وكوريا الجنوبية هي عدم إعارة أي اهتمام لاسم ثقيل غائب أو غير جاهز للمشاركة بل إن الأكثر جاهزية والأفضل هو من سيلعب في نهاية المطاف. كما أن اللاعبين النّاشطين في الدوري اللبناني اثبتوا أنه بإمكانهم الارتقاء إلى مستوى التحدي، وتحديداً الوجوه الجديدة التي دخلت إلى التشكيلة الأساسية، أمثال الظهير الأيمن عباس عاصي، والحارس مطر الذي وضع منذ الآن زميله مهدي خليل تحت ضغط وتحدٍ كبيرين، حيث لا يمكن استبعاد الأول من أي حسابات في ما خصّ المركز الرقم 1 بعدما أثبت علوّ كعبه في اختبارين صعبين.

نعم خسر لبنان مباراته، لكن مكسباً آخر خرج به، هو مكسب عام يفترض أن يدفعه لتقديم أداء أفضل في المستقبل القريب، إذ إن الواضح أن الهوّة تقلّصت مع كبار القارة، وما إن يجد منتخبنا التوازن المطلوب بين طريقته الدفاعية وإمكاناته الهجومية، فسيصبح خصماً مزعجاً لأي منافس، وهو أمر يمكن سؤاله لما لُقّب يوماً بـ «الشمشون» الذي لم يعد على شاكلة هذا الوصف، أقله عندما يواجه «رجال الأرز».

قد يقول البعض ان اللبنانيين لعبوا برجولية وواقعية سعيا وراء نقطة (أ ف ب)

هذا الهدف كشف عن الفوارق بين المنتخبين، منها ما يرتبط بالخبرة التي أفقدت وليد شور توازنه فلم يتمكن من مواكبة صاحب الهدف والتغطية عليه بالشكل المطلوب، ومنها عامل اللياقة البدنية التي لم تكن لتسمح للمنتخب اللبناني بلعب مباراة مفتوحة مع الكوريين أو محاولة اعتماد الضغط على خطوطهم لمدة 90 دقيقة، إذ إلى جانب بعض اللاعبين الذين ابتعدوا عن المباريات لفترة غير بسيطة، لم ينطلق الدوري بالنسبة إلى المحليين، وهو ما ترك تأثيره في بعضهم والدليل ظهور القائد حسن معتوق متعباً.

وبعيداً من غياب محمد حيدر الذي ارتأى الجهاز الفني في النهاية عدم المخاطرة به، يمكن التوقف عند نقطةٍ مهمة وهو التأثير الإيجابي لمحمد قدوح الذي دخل في الشوط الثاني وأعطى دفعاً هجومياً مهماً، وهو ما كان يحتاجه لبنان في ظل استبعاد بسبب الإصابة. وبالفعل كانت الدقيقة 59 شاهدة على هذا الكلام، وذلك عندما انطلق المزعج هوانغ هي تشان على الجهة اليسرى ولعب كرة عرضية تابعها المندفع إلى داخل المنطقة كوون تشانغ هوون من مسافة قريبة بقوة إلى داخل الشباك.

> الواضح ان الفارق في المستوى تقلّص بين منتخب لبنان وكبار القارة الآسيوية

ولهذا السبب كشفت الإحصاءات فارقاً كبيراً بعد نهاية الدقائق 45 الأولى من عمر المباراة، حين استحوذ الكوريون بنسبةٍ عالية وصلت إلى 71 في المئة، وسددوا 14 مرّة مقابل 3 تسديدات للبنان واحدة منها فقط كانت بين الخشبات الثلاث، بينما كان نصيب كوريا 7 تسديدات مباشرة على المرمى، وهي التي كسبت 9 ركلات ركنية مقابل واحدة فقط للبنانيين.

أرقامٌ تحكي عن واقع الحال، إذ إن هاشيك أراد تجنّب الخسارة أو أقله الهروب من خسارةٍ ثقيلة، فهناك في كوريا كانت للبنان سوابق مؤلمة. ولهذا السبب كان واضحاً أن مهمة الظهيرين انحصرت فقط بالدفاع، وسط طلب واضح من أي جناح بلعب دور الظهير المساند، وهو تماماً ما فعله سوني سعد طوال اللقاء ما أبعده عن منطقة الجزاء بعكس مواجهته الأخيرة لكوريا حيث سجل هدفاً.

المهم أن هذه الخطة كانت مناسبة بنظر الكثيرين، لكنها لم تخرج نتيجة مثالية لأن الكوريين وجدوا الطريق أكثر من مرّة باتجاه منطقة الجزاء أو نجحوا بالتصويب على مرمى المتألق مصطفى مطر الذي كان بطلاً بكل ما للكلمة من معنى بتصديه لوابل التسديدات من مختلف المسافات على مدار الشوطين، فكان أفضل لاعبي «رجال الأرز» للمباراة الثانية على التوالي.

طبعاً كان من الصعب على هاشيك فتح الملعب والدليل أنه مع كل خسارة للكرة كان الكوريون ينطلقون بسرعةٍ رهيبة على الجناحين خاصةً من دون أن يشعروا حتى بغياب نجمهم وقائدهم هيونغ مين سون الذي استبعد بسبب الإصابة. وبالفعل كانت الدقيقة 59 شاهدة على هذا الكلام، وذلك عندما انطلق المزعج هوانغ هي تشان على الجهة اليسرى ولعب كرةً عرضية تابعها المندفع إلى داخل المنطقة كوون تشانغ هوون من مسافة قريبة بقوة إلى داخل الشباك.

> الواضح ان الفارق في المستوى تقلّص بين منتخب لبنان وكبار القارة الآسيوية

أبرز مباريات اليوم

تصفيات كأس العالم

اليونان x السويد 21:45
كوسوفو x إسبانيا 21:45
آيسلندا x ألمانيا 21:45
إيطاليا x ليتوانيا 21:45
بولندا x إنكلترا 21:45
روسيا البيضاء x إنكلترا 21:45

سبوت لايت

«Goal»... ميركاتو الصيف في السينما الأميركية

أفضل سوق الانتقالات الصيفي قبل أيام تاركاً أحد أفضل الصفقات خلال «ميركاتو» واحد عبر التاريخ. بعيداً عن حجم الأسماء المستقدمة، شهد السوق صدفةً غريبة شغلت مشجعي كرة القدم ومحبّي عالم السينما إثر انتقال اللاعب المكسيكي سانتياغو مونوز إلى نيوكاسل، محاكياً بذلك قصة الفيلم الشهير «Goal» الذي صدر عام 2005

حسين فحص

يعدّ «سوبر مان» المثل الأعلى للعديد من الأشخاص نظراً لتجسيده دور العدالة أثناء مرحلة الطفولة. بالنسبة لمحبي كرة القدم الحالمين، هناك بطلٌ واحد ألهم الكثيرين: سانتياغو مونيز، الشخصية الرئيسية في فيلم «Goal».

رغم كونها الرياضة الأكثر شعبيّة في العالم، يبقى احتراف كرة القدم أمراً صعباً خاصةً في الدرجات العليا (الدوريات الأوروبية الكبرى). تمتّع الأفراد بالمهارات الفذّة ليس كافياً، حيث يتطلّب عالم الاحتراف الكثير من العوامل مثل التدريب المستمر، المال والفرصة بالدرجة الأولى. الصعوبات الكبيرة التي يواجهها شباب الطبقة «المسحوقة» الحالمين باحتراف كرة القدم، جسّدها فيلم «GOAL» عبر سرده قصة انتقال اللّاعب «المغمور» سانتياغو مونيز من نقطة الصّفر إلى عالم النجومية.

صدر الجزء الأول من الفيلم عام 2005 وقد تكلّم عن اللّاعب المكسيكي سانتياغو مونيز، «معشوق» أغلب مشجعي كرة القدم حول العالم. يبدأ الفيلم بسرد كيفيّة انتقال عائلة مونيز من المكسيك إلى أميركا حيث استقرّت في ولاية لوس أنجلوس، ثم يتناول أحداث نشأة المراهق المكسيكي الذي يصطدم في عائق السلطة الأبوية أمام شغفه في كرة القدم. كان سانتياغو يساعد والده في تنظيف أحواض السباحة من أجل تأمين لقمة العيش، غير أنّ العمل الذي اختاره له والده لم يمنعه من ممارسة هوايته المفضّلة حيث كان يلعب مع فريق الشباب في لوس أنجلوس عند انتهائه من العمل، حتى رآه كشّاف مواهب سابق من بريطانيا، لديه صلة بمدرّب نادي نيوكاسل الإنكليزي. أُعجب الكشّاف بموهبة مونيز وطلب منه السفر إلى بريطانيا من أجل تأدية التجارب والانضمام للفريق، إلّا أن التجربة الأولى باءت بالفشل لأسبابٍ مختلفة، منها مشكلة الرّبو التي يعاني منها. ورغم العقبات المستمرة، عاد سانتياغو وأقنع إدارة النادي الإنكليزي بأنّه الرّجل المنشود لينضم رسمياً إلى صفوف «الماكبايز» وتبدأ رحلته الكرويّة الاحترافية.

وفي صدفةٍ غريبة ونادرة، وقّع اللّاعب الدولي المكسيكي تحت 23 عاماً سانتياغو مونوز (هناك فارق حرفٍ واحد بين اسم بطل الفيلم واللاعب الحالي) لصالح نيوكاسل يونايتد وسط «سيناريو» يحمل تشابهاً غريباً مع حبكة فيلم «GOAL». ليسرق النادي الإنكليزي بذلك عناوين الصحف رغم كثرة الصفقات «الضخمة» في اليوم الأخير من الانتقالات الأسبوع الفائت. أكّد فريق «الماكبايز» بأنّ الصفقة عبارة عن إعارةٍ لمدة 18 شهراً مع خيار جعل الانتقال دائماً، مضيفاً في بيان نُشر على موقع النادي الرسمي: «وصل اللّاعب البالغ من العمر 19 عاماً من سانتوس لاغونا المكسيكي، حيث ظهر لأول مرة في العام الماضي مسجّلاً ثلاثة أهداف وصنع ثلاث تمريرات حاسمة في 13 مباراة بالدوري». تجدر الإشارة إلى مشاركة مونوز حتى الآن خلال موسم احترافي واحد في المكسيك، وسيتطلع للّعب في الدوري الإنكليزي الممتاز للمرة الأولى، على المستوى الدّولي، ساعد اللّاعب الشاب منتخب بلاده المكسيك في الفوز ببطولة «كونكاكاف» للّاعبين تحت 17 عاماً لعام 2019، كما كان جزءً من الفريق الذي احتل المركز الثاني في كأس العالم تحت 17 عاماً في البرازيل 2019.

من جهته، أرسل بطل الفيلم كونو بيكر الذي أدّى دور سانتياغو مونيز في الفيلم رسالة دعم للّاعب نيوكاسل الجديد بعد انتقاله إلى إنكلترا، مشيراً إلى أنّ انتقال المكسيكي الشاب إلى ملعب سانت جيمس بارك سوف «يُلهم الأحلام». وفي حديثه إلى موقع النادي الرسمي، قال بيكر: «حسناً، لقد اكتشفت للتو أن هناك قصة، ولكن الآن قصة حقيقية عن لاعب كرة القدم الرائع هذا، والذي وقّع للتو مع فريق نيوكاسل يونايتد. أعتقد حقاً أن نيوكاسل يونايتد وفيلم «Goal» يمثّلان مزيجاً سحرياً، والآن أكثر من ذلك».

الفيلم ألهم الكثيرين وحوّل الحلم إلى حقيقة. اليوم، سيُلهم هذا الانتقال الكثير من الناس ليحلموا مجدّداً. لدى مونوز طريقاً طويلاً ليعبره خاصةً وأنه سوف يشارك عبر أكاديميّة النادي، غير أنّ أداءه في المستقبل قد يكون بمثابة الخاتمة المثالية في العالم الموازي للفيلم المفضّل بالنسبة لأغلب مشجعي كرة القدم حول العالم.

سانتياغو مونيز بطل الفيلم بلباس نيوكاسل السوداء والبيضاء واللاعب المكسيكي سانتياغو مونوز بلباس فريقه القديم (عن الويب)

تصفيات كأس العالم

سوريا تعادل الإمارات واليابان يستعيد توازنه

حققت سوريا أول نقطة لها في التصفيات حين عادلت الإمارات 1-1 ضمن تصفيات الدور الحاسم المؤهل لنهائيات مونديال قطر 2022. تقدم الإماراتيون مبكراً عبر هدف علي مبخوت في الدقيقة 12 بعد خطأ من الحارس السوري إبراهيم عالمة، لكن السوريين نجحوا في كسب التعادل بهدف ثائر كروما في الدقيقة 79.

وضمن المجموعة الثانية، انتزع المنتخب السعودي ثلاث نقاط ثمينة، عزز من خلالها موقعه في المجموعة، إثر فوزه على مضيفه المنتخب العماني 1-0 على ملعب مجمع السلطان قابوس الرياضي بمسقط. وسجل صالح الشهري هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 42. ورفع المنتخب السعودي رصيده إلى 6 نقاط، خلف المنتخب الأسترالي الذي يملك نفس الرصيد، ويتقدم عليه بفارق الأهداف، فيما بقي المنتخب العماني على رصيده السابق 3 نقاط متساوياً مع منتخب اليابان، ومنتخبا الصين وفيتنام في المركزين الأخيرين من دون نقاط.

وسيطر الحذر على مجريات الشوط الأول الذي انحصر خلاله الأداء في وسط الملعب وشهد ندرة في الفرص الخطرة على المرميين، قبل أن يبادر الأخضر بالهجوم، عندما صوب سالم الدوسري كرة قوية اعتلت العارضة (25). وأهدر المنتخب العماني فرصة سهلة إثر هجمة مرتدة سريعة لم يحسن هجومه التعامل معها لتفقد كرة بالكعب لزميله صالح الشهري الذي صوبها قوية على يسار فايز الرشيدي (42).

> أحرزت استراليا فوزها العاشر توالياً في تصفيات كأس العالم في إنجاز لم يسبقها إليه أي منتخب آسيوي

ومع انطلاقة الشوط الثاني كاد المنتخب العماني أن يعدل النتيجة لولا تألق محمد العويس الذي تصدى لرأسية خالد الهاجري قبل أن يتدخل الدفاع وينهي خطورتها (50).

ولاحت فرصة للأخضر لتعزيز تقدمه بهدف ثان لكن رأسية صالح الشهري مرت بجوار القائم (57).

وتهيأت فرصة أخرى للأخضر ولكن رأسية عبد الإله العمري مرت بمحاذاة القائم (72).

وضمن المجموعة عينها، حققت أستراليا فوزها الثاني في التصفيات على حساب ضيفتها الصين 1-0 بفوزه على مضيفته الأسيوية بفوزها على مضيفتها فيتنام بهدف وحيد في هانوي. وسجل ريان غرانت هدف المباراة الوحيد بكرة رأسية في الدقيقة 43. وهو الفوز العاشر أيضاً توالياً لأستراليا في تصفيات كأس العالم في إنجاز لم يسبقها إليه أي منتخب آسيوي، علماً بأنها انضمت إلى كنف الاتحاد القاري عام 2006.

وفي الدوحة التي استضافت المباراة بسبب قيود السفر المتعلقة بفيروس كورونا، استعاد اليابان توازنه وعوّض خسارته في الجولة الأولى أمام عمان 1-0 بفوزه على مضيفته الصين 1-0 على ستاد خليفة الدولي. وسجل يوبا أوساكو هدف المنتخب الياباني في الدقيقة 40.

تصب نتيجة التعادل بين الإمارات وسوريا في صالح لبنان (أ ف ب)

تصفيات كأس العالم

معركة في بولندا واختبار سهل للألمان

تتجه الأنظار مساء اليوم إلى مواجهات «كبار أوروبا» في التصفيات المؤهّلة إلى كأس العالم 2022، خصوصاً أنّ الخطأ ممنوع بالنسبة إلى البعض كالمنتخب الإسباني المطالَب بالفوز أمام مضيفه كوسوفو، فيما تتطلّع إيطاليا بطلة أوروبا إلى استعادة نَغمة الانتصارات بعد تعادلين، عندما تستضيف ليتوانيا. من جهته، يطمح المنتخب الألماني إلى مواصلة نجاعته الهجومية عندما يحلّ ضيفاً على أيسلندا، في الوقت الذي تسعى فيه إنكلترا إلى المحافظة على سجلّها الخالي من الهزائم في اختبار جدّي على الأراضي البولندية.

المنتخب الإسباني استعاد توازنه بعد خسارة موجعة من السويد، ويأمل إنهاء النافذة الحالية بثلاث نقاط مهمة، لكن سيكون عليه مواجهة منتخب طامح لم يخسر في آخر مباراتين. وتمكّن كوسوفو من تحقيق تعادل لافت أمام اليونان بطلة أوروبا 2004 (1-1)، بعدما كانت قد هزمت جورجيا في عقر دارها (1-صفر). ويدرك المدرب لويس إنريكي أنّ لا مفرّ من تحقيق الفوز، خصوصاً أنّ المنتخب الإسباني يملك 10 نقاط من 5 مباريات بعدما أستهلّ التصفيات بتعادل أمام اليونان. وفي مباراة ثانية يدرك المنتخب الإيطالي أن الخطأ ممنوع أمام ليتوانيا، في ظلّ مطاردة شرسة من سويسرا التي تتألق في الآونة الأخيرة، وتملك في رصيدها 7 نقاط من 3 مباريات مقابل 11 نقطة لإيطاليا من 5 مباريات. ويُتوقع أن تكون المباراة في متناول اليد بالنسبة إلى أبطال أوروبا، خصوصاً أن الليتوانيين يعانون في التصفيات الحالية ولم يحققوا أي نقطة في أربع مباريات. بدوره ضرب المنتخب الألماني عصفورين بحجر واحد خلال المواجهة الأخيرة على أرضه أمام أرمينيا فاكتسح اللقاء (6-صفر)، واستعاد صدارة المجموعة من المنتخب الأرمني، وسيتعيّن عليه تالافي أي دعسة ناقصة إذا ما أراد عدم الالتفات إلى الوراء عندما يزور نظيره الأيسلندي. ويحتل المنتخب الألماني صدارة المجموعة العاشرة برصيد 12 نقطة أمام أرمينيا الثانية بعشر نقاط ورومانيا الثالثة بتسع.

ومن جانبه يحلّ المنتخب الإنكليزي ضيفاً ثقيلاً على نظيره البولندي في اختبار جدي لرجال المدرب غاريث ساوثغيت أمام المهاجم الهدّاف روبرت ليفاندوفسكي ورفاقه في عقر دارهم. وتكتسي المباراة أهمية كبيرة للجانبين المتنافسين على صدارة المجموعة رغم أفضلية صريحة لوصيف بطل أوروبا الذي لم يفرط بأي نقطة وحقّق 15 نقطة من 5 مباريات. وتأتي بولندا ثانية بعشر نقاط من 5 مباريات.

أما المنتخب البلجيكي فيمتلك فرصة إضافية للابتعاد أكثر في صدارة المجموعة الخامسة عندما يحلّ ضيفاً على بيلاروسيا. وإذ لم تخسر بلجيكا بعد في هذه التصفيات محققة 13 نقطة من 5 مباريات (4 انتصارات وتعادل)، اكتفى المنتخب البيلاروسي بثلاث نقاط من 4 مباريات.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل الأتحري
■ المدير الفني: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/ 666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

المطلوب حرب شعبيّة اقتصاديّة

صادق النابلسي *

«فلو كنتم فاشلين وتافهين ومتخلّفين ولا تحرزون تقدماً، لما أصرَّ العدوّ على الدخول معكم في مثل هذا الصراع، فالعدو يرى أنكم تسيرون إلى الأمام».

(الخامنئي)

لقد ظهر اللبنانيون في هذا الفصل من عمر كيانهم في معرض التضاؤل والخضوع إلى تهديدات تعود في مجملها إلى أسباب مرتبطة بميكانيكية العمل الطائفي والحزبي. كلّ هذه الخسائر والهزائم انحدرت من أسبابها الطبيعية الضرورية القوية. والأداء الذي رأيناه ونستمرّ في مشاهدة تنويعاته جعل الحرب تظهر في كل مكان، ما أشعر اللبنانيين بشيء يشبه يحترق في داخلهم وأنّ أمنياتهم العنيدة تتحجّر كالدموع في المآقي. الفجّ واضح إلى حدّ مُفزع، إنها تلك الطبقة الخاصة التي تشتمك وتُهينك وتسلخ جلدك وتريدك أن تصفّق لها على الدوام. كلّما جاء استحقاق جديد ظنّ اللبنانيون أنّ اللحظة حانت ليتنفّسوا حرية وكرامة وسيادة ليكتشفوا بعد وقت قصير أنّ الفساد بكل مظاهره السياسية والاقتصادية والثقافية له أعمدة راسخة متخمّرة، ثم يغدو أكثر استفزازاً عندما يظل يدور كدابة الساقية. ولكن من حسن حظنا أنّ مسرح الحرب غير مغلق بالكامل وإلا لاستطاع العدو أن يحسم بنفسه أو عبر أدواته مستفيداً من هذا الوضع المضطرب لتحقيق نتيجة كبيرة ونهائية. ومن حسن حظنا أنّ مجتمعنا لم يخلُ من الشرفاء والمقاومين والمناضلين في كل الساحات. ومن حسن حظنا أنّ أيامنا ليست صفراء من القضايا الإنسانية والوطنية والقومية وإلا صارت مقفرة فقيرة مملّة جدباء لا روح فيها. البقاء في ساحة المعركة وليس أمام شرفة بعيدة ليس بلاهة كما يروّج أولئك الذين يقدرون على الإفلات من مشاعرهم وترك قضاياهم تنزلق منهم كالزئبق ثم الهروب من وطنهم بجواز سفر. أصحاب النفوس المائعة يُتعبهم طول الطريق ويكرهون الانتظار والمخاض ويتهكّمون على أي فكرة يطرحها الأمين العام لحزب الله أو غيره حول الزراعة والصناعة وإعادة تفعيل القطاعات الإنتاجية. وآخر تهكّماتهم ما يرتبط بالبواخر الإيرانية لجعل الشعب اللبناني أيساً من مستقبل جهاده ودفاعه. هدف العدو وإعلامه التشكيك ونشر الشائعات والأكاذيب وإفقاد القوى الوطنية الثقة بجدوى أي إجراء قد تلجأ إليه، والعدو من خلال أبواقه الناشطة بقوة يريد إحباط أمل الناس وتحويله إلى كتلة ميتة ليتمكن بعد ذلك وبسهولة من أن يرسم لهم مستقبلهم ويفرض عليهم خياراته.

من هنا تأتي تجربة المقاومة مع الحصار والعقوبات الأميركية وكل ما رافقها من ضغوط سياسية واقتصادية محلية غنية بالعبر والنتائج، ومراقبة أداء الأمين العام يُظهر استخدامه الأساليب والتدابير التالية:

أولاً: تعطيل الانقضاض العام للعدو ومنعه من مراكمة الصعوبات على جسم المقاومة.

ثانياً: إبعاد بيئة المقاومة المباشرة بعداً نسبياً كافياً كي لا تتعرض لخسائر أكبر مما آلت إليه الأوضاع على عامة الشعب اللبناني وإيضاً كي لا تكون مُعرضة لتطويق بالتقسيم أو الحرب الأهلية يعمد إليهما العدو في محاولة التفاف عبر الضغوط الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثاً: اعتماد المطاردة السياسية مع خصوم الداخل بحثّهم على التقيّد بالاستحقاقات الدستورية والقانونية وضرورة التزامهم بإجراءات فعّالة، والاستراتيجية مع الخارج خصوصاً في ما يتعلق بالوضع الإسرائيلي والتهديد بتوسّع الصراع إلى حرب إقليمية.

رابعاً: تفكيك الحملات الإعلامية والنفسية عبر إطلالات متواصلة تُقدّم عبرها الحجج والأدلة المتعلقة بطبيعة الحرب وأبعادها ووسائلها وحجم تأثيرها وكيفية الردّ عليها وماذا يجب العمل على المستوى الوطني للحد منها والتخفيف من تداعياتها. خامساً: التحضير لضربة معاكسة (السفن الإيرانية) وتحويل المعركة من تكتيكية مع أدوات أميركا في الداخل إلى معركة استراتيجية على مستوى الإقليم. واستخدام هذا الشكل الهجومي إذا لم يكن من أجل دفع العدو ليرى أن خطّ تراجعه قد ضعف فإنّه يكفي على الأقل لحماية المدافع (لبنان ومقاومته).

مما لا شك فيه أنّ الأمين العام لحزب الله يدرك أنّ التسلسل المتدرّج للترتيب الدفاعي سيعقّد الحسابات على العدو، وعليه فإنّه كلما نقص حجم الحسم أو تأخر بالنسبة إلى العدو ازدادت قدرة قوى المقاومة على استخدام عمليات التفافية. ولو، من جهة أخرى، أنّ الربح الذي تجنيه هذه القوى محلية كانت أو إقليمية لن يكون سريعاً ومقاومته).

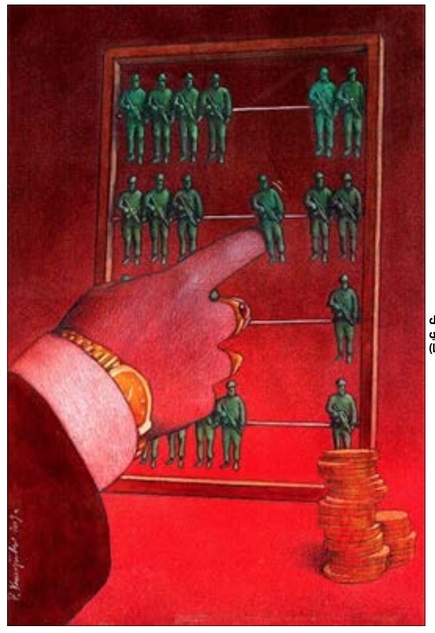
بافيل كاتشينسكي (بولونيا)

بدون أن يُكلّل بمعركة عسكرية (نقطة الذروة) لا يجد إمكانية خوضها مرة جديدة في المدى المنظور.

المهم أنّ المراقب لأداء الأمين العام لحزب الله سيكتشف أنّه كما خاض حرباً شعبية عسكرية لطرد الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان، يخوض اليوم حرباً شعبية اقتصادية لتفكيك العقوبات والحصار وإعادة تفعيل القطاعات الإنتاجية من خلال إجراءات تحفّز الأفراد ليقطعوا الطريق ويعبروا المسافة نحو كرامة العيش. الحرب الشعبية سواء كانت في المجال العسكري أو الاقتصادي هي أداة ثورية عامة يشترك فيها الشعب كلّ حسب قدرته. يقودها شخص أو تقودها قيادة تولّد في الأفراد شجاعة تحطيم كل الحواجز القديمة التي تفرض المهانة على البلد والهوان على المواطنين.

وفي نظرة بسيطة إلى تاريخ المقاومة العسكرية سيجد المرء أنّ المحاولات الأولى كانت محدودة والإمكانات الفنية واللوجستية والعلمية خجولة ولكن بعد ثلاثين عاماً وصلت المقاومة إلى المدى الإقليمي في التأثير وباتت تصنع المعادلات الاستراتيجية. والمطلوب اليوم أن تسري روح المقاومة الاقتصادية في كل مكان، وكما استعاد الشعب اللبناني الأرض من المحتل الإسرائيلي يجب أن يستعيد الدولة من اللصوص والسماسرة الذين يحتلون المرافق ويسيطرون على الثروات ويعطلون مواهب الشباب في الإبداع والإنتاج. هؤلاء مع خُماتهم في الخارج يعادون بقوة استقلال لبنان الاقتصادي. حقدوا على المقاومة العسكرية ويحقدون على المقاومة الاقتصادية وينشرون الأكاذيب والسموم لكي يحرموا لبنان من النهوض وبناء معامله وشقّ طرقاته واستثمار غازه وزراعة أرضه وتصدير منتجاته. العدو وأدواته مارسوا كل أنواع الخداع على الشعب اللبناني ومنعوه من استخدام وسائل ذكائه ووحدته وأطلقوا شائعاتهم وأضاليلهم ليفرقوا بين اللبنانيين ويحرموهم من مساعدة بعضهم بعضاً ومن تعزيز الاتفاقات مع سوريا ومن التوجه إلى بلدان الشرق لمساعدة لبنان على بناء دولته. لا شك أنّ العدو استغلّ الواقع الطائفي الرديء وكسل السلطة وغفلتها وضعف أدائها حين تعاملت مع طروحات الأمين العام الإنقاذية بلامبالاة. بل بدل أن تساعده على رفع الراية الاقتصادية صارت توجّه إليه اللّكمات في ظهره، فتمتنع عن القبول بأي عروض إيرانية وروسية وصينية وسورية للمساهمة في حل الأزمة، وتراوغ في تشكيل حكومة جديدة، وتتنكر لمسؤولياتها في تخفيف الأعباء فتبرهن بذلك على أنها لا تستحق شرف المسؤولية والنصر. ولأن الأمين العام ما زالت أولويته حفظ لبنان وشعبه وهذه المقاومة النبيلة جهد لمنع العدو من بثّ الاضطراب الاقتصادي والاستثمار في اليأس وسعى خلال الفترة الماضية للمساهمة في جلاء الأفاق أمام الشعب اللبناني وتوسيع دائرة الأمل والمعالجات لتشمل قطاعات متعددة، بل أكثر من ذلك فإنّ ما يؤسسه هو بحق انعطافة اقتصادية واستراتيجية للبنان ودول محور المقاومة المحاصرة بالعقوبات.

يقال إنّ المرء لا يتعلّم شيئاً بالوقوف ساكناً. فها هي المقاومة تكتسب خبرة جديدة في الميدان الاقتصادي التي ستشكل تدابير وسياسات الأمين العام دفرسواراً في جدار هيمنة السلطة العميقة في لبنان وفي جدار العقوبات الأميركية والغربية على سوريا وبلدان وشعوب المنطقة.

السياسة رؤية شجاعة لتحقيق حلم الإنسان بالعدالة، وهي قيادة المجتمع للخروج من حالة الضعف والتصورات المتشائمة إلى الحيوية والابتكار وتحقيق التقدم وعدم الاستسلام للتعب. لذلك ما يقوم به الأمين العام من ملحمة اقتصادية في وجه كسر الحصار الأميركي عن لبنان بمساعدة دول محور المقاومة وعلى رأسها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمبادرتها الشجاعة في نقل سفن المساعدات إلى لبنان، وما يضطلع به من دور كبير في كسر هيمنة المستعمر في التحكّم في مصائر شعوب المنطقة بجملة للمجاهد الليبي عمر المختار عندما قال للمحتل الإيطالي: «وقفنا ضدّكم لعشرين سنة، وإن شاء الله نحن باقون معكم إلى نهايتكم»!

* أستاذ العلوم السياسية في الجامعة اللبنانية الدولية

سدّ النهضة صراع دبلوماسيّ تمهيداً للتفاوض وبـديلاً لمواجهة عسكرية

عصام شعبان *

توازى ملف سد النهضة، بعد تصعيد مارسته مصر والسودان باللجوء إلى مجلس الأمن، إذ تم تسفر جلسة النقاش عن قرار، لكن في ذات الوقت لا يمكن نفي نتائجها، ومنها إعلان دولتي المصب رفضها لمواقف إثيوبيا، واستنزاف فرص إيجاد اتفاق عبر المسار التفاوضي القديم، ومع إعلان دولتي المصب، أن سلوك إثيوبيا، يمثل تهديداً يتجاوزهما، وينذر بصراع في منطقة القرن الأفريقي وأفريقيا عموماً والتي عادت تكتسب أهمية كبيرة في الجغرافيا السياسية، ما دفع ذلك أطرافاً دولية لتكثيف نشاطها بغرض تفكيك الأزمة عبر إعادة التفاوض، ولا يخلو سد النهضة من توظيف سياسي في الساحة الدولية، في ظل تعدد وتعارض مصالح مراكز القوة، إذ يوظف كل طرف الأزمة حسب مصالحه، وربما هذا ما يفسر أن جهود الوساطة لم تقدم مبادرات أو مشروعاً متكاملاً وخريطة لحل الأزمة، كما عكست الأزمة صورة للعلاقات الدولية، بما فيها حسابات تمنع تفاقم الأزمة قبل الملء الثالث وبداية تشغيل السد (أعلنت إثيوبيا عن استعدادها له أخيراً)، وغالباً ستستمر المحاولات لفتح ممرات للتفاوض بعد انسداد مسارات قديمة، وقد تطول مباريات الدبلوماسية، بما فيها من المبارزة، كما التدخّل التركي، وأخيرا تأخذ شكلاً مرناً كما التدخل الجزائري، إذ تتشكل المواقف الدولية حسب مصالح الوسطاء والمساندين لأطراف الأزمة الثلاثة، بما فيها القوى الكبرى، الصين وروسيا الأقرب لإثيوبيا في مواجهة النفوذ الأوروبي والأميركي، وتتحرك الأطراف الدولية في ساحة أفريقية لا تعرف تحالفات استراتيجية إلا في لغة البيانات الرسمية، مع عجز ملحوظ لدور الاتحاد الأفريقي وهيئاته أثناء عملية التفاوض.

من بين أسباب تأخر عودة المفاوضات، الصراع المسلح في إثيوبيا، ومشكلاتها الحدودية مع السودان، وما ينتج ذلك من مخاطر داخلية في الدولتين، كما ساهم افتقاد وجود مبادرات مكتملة وجادّة في بقاء الأزمة معلقة ثلاثة أشهر، وإيجاد فرصة لتدخلات دولية وعنوان لقاءات دبلوماسية أو أحد موضوعاتها الرئيسية على الأقل.

يمكن رؤية مشهد الأزمة كمبارزة لها جانبان، الجانب الأول صراع تخوضه مصر وإثيوبيا والسودان على الساحة الدولية، يتخذ شكلاً دبلوماسياً، وحوارات جانبية بين الأطراف الثلاثة مع داعميها، والأخير تدخل لقوى دولية توظف الأزمة، ليتخذ الملف موقعه في آليات التنافس الدولي في النزاعات، وفرصة لتعزيز الوجود في أفريقيا بما تمتلكه من موارد وموقع جغرافي، حيث أصبح ملف سد النهضة إحدى ساحات التنافس الدولي بالآليات دبلوماسية، تحاول كل قوة مساندة أحد الأطراف والحوار معه، وعبره تؤكد تلك القوى وجودها، وتأمين مصالحها، وإظهار القدرة على التأثير بما تمتلكه من مصادر نفوذ منها وجود عسكري واستثمارات اقتصادية وتمويل من قبل الولايات المتحدة الدبلوماسية، بما فيها من المبارزة، كما التدخّل التركي، وأخيرا تأخذ شكلاً مرناً كما التدخل الجزائري، إذ تتشكل المواقف الدولية حسب مصالح الوسطاء والمساندين لأطراف الأزمة الثلاثة، بما فيها القوى الكبرى، الصين وروسيا الأقرب لإثيوبيا في مواجهة النفوذ الأوروبي والأميركي، وتتحرك الأطراف الدولية في ساحة أفريقية لا تعرف تحالفات استراتيجية إلا في لغة البيانات الرسمية، مع عجز ملحوظ لدور الاتحاد الأفريقي وهيئاته أثناء عملية التفاوض.

من بين أسباب تأخر عودة المفاوضات، الصراع المسلح في إثيوبيا، ومشكلاتها الحدودية مع السودان، وما ينتج ذلك من مخاطر داخلية في الدولتين، كما ساهم افتقاد وجود مبادرات مكتملة وجادّة في بقاء الأزمة معلقة ثلاثة أشهر، وإيجاد فرصة لتدخلات دولية وعنوان لقاءات دبلوماسية أو أحد موضوعاتها الرئيسية على الأقل.

يمكن رؤية مشهد الأزمة كمبارزة لها جانبان، الجانب الأول صراع تخوضه مصر وإثيوبيا والسودان على الساحة الدولية، يتخذ شكلاً دبلوماسياً، وحوارات جانبية بين الأطراف الثلاثة مع داعميها، والأخير تدخل لقوى دولية توظف الأزمة، ليتخذ الملف موقعه في آليات التنافس الدولي في النزاعات، وفرصة لتعزيز الوجود في أفريقيا بما تمتلكه من موارد وموقع جغرافي، حيث أصبح ملف سد النهضة إحدى ساحات التنافس الدولي بالآليات دبلوماسية، تحاول كل قوة مساندة أحد الأطراف والحوار معه، وعبره تؤكد تلك القوى وجودها، وتأمين مصالحها، وإظهار القدرة على التأثير بما تمتلكه من مصادر نفوذ منها وجود عسكري واستثمارات اقتصادية وتمويل من قبل الولايات المتحدة الدبلوماسية، بما فيها من المبارزة، كما التدخّل التركي، وأخيرا تأخذ شكلاً مرناً كما التدخل الجزائري، إذ تتشكل المواقف الدولية حسب مصالح الوسطاء والمساندين لأطراف الأزمة الثلاثة، بما فيها القوى الكبرى، الصين وروسيا الأقرب لإثيوبيا في مواجهة النفوذ الأوروبي والأميركي، وتتحرك الأطراف الدولية في ساحة أفريقية لا تعرف تحالفات

وأنشطة دبلوماسية، منها زيارة مسؤول الاستخبارات الأميركية للقاهرة أخيراً والذي بحث مشكلة سد النهضة والوضع الفلسطيني ضمن لقائه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وترتيب الأدوار، وتبادل المنافع، ولا يُعد ذلك انحيازاً أميركياً في الأفق إلى مصر كما تروج إثيوبيا، بل اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على رفض التصعيد، وهو ما أدى إلى هدوء نسبي في خطاب مصر الرسمي بعد فترة من تصريحات حملت التلويح باستخدام الخيار العسكري، وتزامنت معه تعبئة إعلامية، حتى بات خبر ضربة عسكرية خاطفة محل انتظار، هذا التراجع لا ينفي احتمالية أن تتحرك مصر عسكرياً بشكل مباشر أو غير مباشر، خاصة أن مرحلة الملء الثالث مايو – يونيو 2022 ستحمل مخاطر مكلفة، في الوقت ذاته تتفق القوى الدولية على قطع الطريق على أي تصعيد عسكري محتمل، وهذا الخيار صعب ومحكوم بحسابات دولية ومحلية لأطراف الأزمة، لذا استُبدل بمواجهات مستترة، تتخذ شكلاً دبلوماسياً وإعلامياً.

ويمكن رصد موقف أميركا بجانب الاتحاد الأوروبي في اتصال وزير الخارجية الأميركي بسامح شكري وتقدير أسلوب مصر في التعامل المرن، بينما جدّد السودان معارضته اتخاذ أديس أبابا مواقف منفردة على لسان وزير الري ورئيس الوزراء، ووزيرة الخارجية في لقاء مع نظيرها الجزائري، وطالبت الخرطوم بعودة المفاوضات للوصول إلى اتفاق، وفي نفس الوقت سعت الخرطوم لحل أزمة الصراع في إثيوبيا، وكانها ترد على دور أبي أحمد السابق وتوسطه للوصول إلى اتفاق تقاسم السلطة بعد الثورة السودانية، وفي إيضاح أن الخلاف المرتبط بسد النهضة لن يتحول إلى عداء، بينما دخلت تركيا على الخط للتوسط بين إثيوبيا والسودان سواء في الملف الحدودي، الصراع على الشفقة أو سد النهضة، وهو الأمر الذي يحاول إعادة تقريب وجهات النظر بين أديس أبابا والخرطوم، ويحمل مخاطر واحتمالية عزل مصر إذا تفاهم السودان وإثيوبيا بشكل منفرد.

كما أجرى وزير خارجية الجزائر زيارات للقاهرة والخرطوم وأديس أبابا، وكانت الأخيرة قد مثّنت علاقتها بالجزائر وأبلغتها بالملء الثاني، وبالتالي تكسب الجزائر ووزير خارجيتها خبرات دبلوماسية في مجال التفاوض وحلّ النزاعات في أفريقيا، ومنها الدور الذي لعبته في حل النزاع الإثيوبي الأريتيري ودورها في ليبيا ومالي، ويظهر تدخلها رغبة في لعب دور دبلوماسي أفريقياً وعربياً، ومنها موقفها الأخير الرافض لعضوية دولة الاحتلال في الاتحاد الأفريقي، وبذلك تُظهر رعاية للحوار وتعبيراً عن مصالح عربية وقومية، وتحاول أديس أبابا التي تخوض صراعاً عسكرياً مرتفع التكاليف مع جبهة تحرير التيجراي، استكمال بناء وتشغيل السد، إلا أن ذلك لن يمر بسهولة أمام أضرار تلحقها بدولتي المصب، وخبرات مفاوضات تنتهي بخطوات منفردة لأديس أبابا، وإن كان السد يمثل خطراً على دولتي المصب، ففي المقابل يمثل لأديس أبابا ملفاً شائكاً في حال استمرار الصراع مع طرفي الأزمة، بينما إحراز النجاح فيه يعزّز سلطة أبي أحمد التي نالت منها الحرب.

وسبق أن كثّفت القاهرة جهودها دبلوماسياً لإعادة التوازن وكسب الأطراف الدولية إلى ساحتها قبل عودة المفاوضات، وطالبت عبر اتصال هاتفي مع رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بـ«ضرورة اضطلاع المجتمع الدولي بمسؤوليته لدفع عملية التفاوض للوصول إلى اتفاق شامل ومُلزم حول ملء وتشغيل السد» بينما تلاحق أديس أبابا مصر دبلوماسياً في محاولة لتسيّد سرديتها وعدم إحداث تغيير في مواقف دول مجلس الأمن وحوض النيل التي اتسمت غالبيتها إما بانحياز إلى إثيوبيا أو إبداء الحياد. وفي هذا السياق زار وزير الري المصري جنوب السودان والكونغو لتعزيز التعاون مع دول حوض النيل، بينما حاور سامح شكري وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في الوقت التي كانت تزور وزيرة السلام الإثيوبية ألمانيا وبريطانيا، وطالبت أديس أبابا أثبت ويبر ممثل الاتحاد الأوروبي في القرن الأفريقي باتخاذ موقف محايد في قضية السد، وذلك رداً على إعلان ويبر استعداد الاتحاد للمساهمة في حل الأزمة بالتعاون مع الولايات المتحدة، والتي أجرى وزير خارجيتها انتوني بلينكن اتصالاً برئيس الكونغو والتي تترأس بلاده الاتحاد الأفريقي وشدّد على دور الاتحاد الأفريقي في حلّ الأزمة.

إجمالاً يمكن القول إن الصراع الدبلوماسي أصبح قائماً بصورة كبيرة بديلاً عن الخيار العسكري، وإن بداية الصيف القادم ستشهد احتمالين، إما تصعيداً أو تمهيداً لتوقيع اتفاق يتضمّن التشغيل واستكمال مراحل الملء، وستسعى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لجمع أطراف الأزمة برعاية الاتحاد الأفريقي، أما موقفا الصين وروسيا فلا يلحظ عليهما تغيير عن ما عبّرت عنه الدولتان من مواقف ترتبط بمصالحهما في أفريقيا وإثيوبيا خصوصاً، واعتبار أن موقفهما محايد، غير منحاز إلى أي طرف (عبّر عنه وزيرا خارجية البلدين للقاهرة) وغير مهدّد للاصطفاف كقطب مواجه للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وفي النهاية تستخدم جميع الأطراف أزمة السد لتعزيز وجودها في القارة الأفريقية وإبراز تأثيرها ونفوذها، وتحويلها أزمة السد إلى أداة للنفوذ والصراع الدولي على الساحة الأفريقية بعد أن باتت خيارات التكامل والتعاون لا تجد أسساً أو نظماً سياسية قادرة على إتمامه.

كسر هيمنة المستعمر المتحكم في مصائر شعوب المنطقة يذكّر بما قاله المجاهد الليبي عمر المختار للمحتل الإيطالي: «وقفنا ضدكم عشرين سنة، ونحن باقون معكم إلى نهايتكم»

* باحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والسياسية

الغرب بعد أفغانستان: تصدُّع الموقف الجيوسياسي

ورد كاسوحة *

الأزمة في أفغانستان أعادت التأكيد من بين قضايا أخرى على التعقيد الذي يَسِم العلاقات الدولية في طورها الحالي. اتخاذ الكارثة الناجمة عن الانسحاب الأميركي، من هناك، طابعاً عالمياً، هو أحد مظاهر هذا التعقيد، والذي لم يكن مطروحاً بهذا الشكل قبل عشرين عاماً، حينما احتلّت الولايات المتحدة هذه الدولة، على إثر هجمات 11 أيلول 2001. التداخل الكبير الحاصل بين مصالح الدول المختلفة في أفغانستان، غداة سيطرة طالبان عليها، يطرح سؤالاً عن المتغيّرات التي باتت تحكم الوضع هناك، جرّاء فشل السياسة الأميركية في إرساء نموذج حكم، يكون بديلاً للحركة الإسلامية، التي شُنّت عليها الحرب طوال عشرين عاماً. وهو أمر يقود، بالإضافة إلى تعثّر نموذج القيادة الأميركي للمرّة الثانية، بعد تجربة العراق، إلى المزيد من التشابك في مستويات الصراع، بحيث تأخذ، أكثر فأكثر، طابعاً دولياً متعدّد الأقطاب، ولكن بالمعنى المضادّ للمركزية الأميركية، وبدرجة أقلّ الأوروبية.

الخشية من تراجع الحماية الأميركية

الأسئلة التي تُطرَح الآن حول جدوى الانسحاب بهذه الطريقة، لم تعد تقتصر على الأوساط الجمهورية المناوئة للديمقراطيين، والقريبة في معظمها من الرئيس السابق دونالد ترامب، بل تعدّتها إلى الحلفاء الغربيّين أنفسهم الذين استيقظوا خيراً، غداة القمة التي جمعت بايدن بالرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في جنيف، على اعتبار أنّ اللهجة القويّة المستخدمة حينها كانت تبشّر بعودة الولايات المتحدة لسياسة القيادة النَشِطة، على الصعيد العالمي، بعد التخلّص من إرث ترامب، الانعزالي، في السياسة الخارجية. بالنسبة إلى هؤلاء، كان يُفترض بالانسحاب من أفغانستان أن يكون استكمالاً لهذه القطيعة المُعلنة مع انعزالية ترامب في السياسة الخارجية، لا أن يتحوّل إلى استكمال لها، بوسائل أخرى. والحال أنّ التصريحات النقدية لبعض دوائر القرار الأوروبية، وحتى الأطلسية، تعليقاً على شكل الانسحاب وتداعياته على الموقف الجيوسياسي للغرب، بدأت تذكّر بتلك التي كانت تستخدم، هناك، للنيل من سياسات الرئيس السابق ترامب، الخاصّة بإعادة النظر بالسياسة الغربية عامّةً، والأطلسية خاصّة. ويبدو أنّ ثمّة وجهة في الدول الصانعة للقرار الأوروبي، مثل ألمانيا وفرنسا، بدأت بالتشكيك، ليس فقط بسياسة الجمهوريّين مع ترامب، بل بالسياسة الأميركية عامةً، حتى لدى الحلفاء الديمقراطيين، الخاصّة بوحدة الموقف الجيوسياسي الغربي، في مواجهة القوى الصاعدة، وعلى رأسها الصين وروسيا. إذ باستثناء وحدة الموقف من السياسة الروسية في أوكرانيا وبيلاروسيا ودول البلطيق، ثمّة تصدّعاتٌ فعلية على كلّ صعيد آخر، من الموقف من الصين والحرب التجارية معها، إلى الخلاف، حتى مع الديمقراطيين، على وتيرة الانتهاء من الملف النووي مع إيران، وصولاً إلى ملفّ كوريا الشمالية، المجمّد حالياً. حين رحل ترامب عن الحكم كان ثمّة تصوُّر لدى حلفاء الولايات المتحدة، الأوروبيين، وعلى رأسهم ألمانيا وفرنسا، بأنّ رحيله سيسرّع في رأب الصدع بين ضفّتي الأطلسي. وكان الرأي السائد، حينها، أنّ الأجندة الجمهورية المتعارضة مع العولمة واتفاقيات التجارة الحرّة وسياسات الدفاع الأطلسية التي يقودها، هي السبب وراء التصدّع الحاصل في العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها. ولكن مع اتضاح معالم السياسة الديمقراطية أكثر، تبيّن لهؤلاء أن المشكلة ليست تماماً هنا، لأنّ بايدن لم يأتِ لنقض إرث ترامب كاملاً، بل للاستفادة ما أمكن من التراكم الذي أفضت إليه سياسة المواجهة القصوى الخاصّة به، بغية تعديل موازين القوى مع الخصوم، وخصوصاً لجهة الحرب التجارية مع الصين. حتى في الملفّات التي أعاد الديمقراطيون ترميمها، مثل العودة إلى اتفاقية المناخ والالتزام بسياسات الدفاع الأطلسية ومعاودة العمل باتفاقيات التجارة الحرّة المتعدّدة الأطراف، لم يلمس الأوروبيون الجدّية التي كانوا يتوقّعونها من إدارة بايدن. هذا دفعهم إلى تلمّس طريقة أخرى لحماية مصالحهم، العسكرية والأمنية والتجارية، غير ذاك الخاصّ بالتحالف مع الولايات المتحدة، وهو ما تمّ التعبير عنه في مناسبات مختلفة، آخرها الأزمة الحالية في أفغانستان، وعلى لسان مسؤولين كبار في الاتحاد الأوروبي.

التمايز الروسي الصيني

هذا التصدُّع في الموقف الجيوسياسي للغرب، انعكس سياسياً، وحتى ميدانياً، لمصلحة الخصوم في روسيا والصين. وهو ما أفضى إلى التمايز الحاصل حالياً في مواقف هاتَين الدولتَين من عملية استيلاء طالبان على الحكم. فبخلاف التريّث الأوروبي والأميركي، أبدى الروس والصينيون دعماً مشروطاً لعملية انتقالٍ سياسي، تكون طالبان جزءاً منها، على أن تعكس في حال حصولها على نجوم سلس، مصالح مختلف الأطراف السياسية الأفغانية، حتى خصوم طالبان في مقاومة بنجشير، وبالتالي تمثّل أوسع شريحةٍ ممكنة من الطَيف السياسي والاجتماعي هناك. الاستعداد لدعم عملية سياسية تكون طالبان جزءاً منها، لا تمثّل بالضرورة تأييداً روسيا وصينياً لما تمثّله الحركة، لأنّ الخلاف معها، أيديولوجياً، أكبر منه في الغرب، وخصوصاً لدى الروس الذين خاضوا حرباً مع الإسلاميين هناك، طوال حقبة الثمانينيات من القرن الماضي. فضلاً عن التهديد الجيوسياسي الذي يمثّله وصول حركة إسلامية متشدّدة إلى السلطة، على كلّ من الدولتَين اللتين تتشاركان مع دول غرب ووسط آسيا، ومنها أفغانستان، الفضاء الجيوسياسي ذاته، وهو، أيضاً ما لا يؤرّق الغرب بالقدر نفسه. وبالإضافة إلى كلّ ذلك، فإن الانسحاب نفسه قد حصل بالاتفاق مع الولايات المتحدة بإجماع الحزبين، الديمقراطي والجمهوري، ومن ورائها حلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، ومجمل المنظومة الغربية. روسيا والصين لم تكونا جزءاً من هذه العملية، حتى يتمّ تحميلها حالياً، مسؤولية إضفاء الشرعية على حكم طالبان عبر دعم عملية سياسية انتقالية لا تقتصر على هذه الحركة وحدها، عبر اشتراط التمثيل الواسع لدعمها. والحال أنّ إضفاء الشرعية على استيلاء طالبان على السلطة، سواءً بالشكل الفوضوي الذي حصل مع إدارة بايدن، أو عبر تقييد حركة طالبان أكثر كما كان يعد ترامب، هو ثمرة ليس فقط «الهزيمة الأميركية» هناك، بل أيضاً التسليم من الولايات المتحدة وحلف الأطلسي بأنّ شكل التدخّل الذي حصل بُعيد غزوة نيويورك، قد ساعد طالبان على الانتشار أكثر ممّا أضعفها. ولذلك فإنّ استيلاءها على السلطة كان متوقّعاً، سواءً حصل الانسحاب اليوم، أم تمّ تأجيله لسنوات، وهو ما أقرّت به الولايات المتحدة نفسها من خلال المسارعة إلى التفاوض معها في الدوحة، بغية الحصول على ضمانات منها لإدارة الانتقال، تكون كافية لعدم حصول فوضى في أعقابه، كما تبيّن لاحقاً. الفوضى التي حصلت كانت أكثر ممّا توقّعت أكثر التحليلات تشاؤماً بشأن الانسحاب، وهو ما جعل مطلق النقد، حتى من جانب الصحافة الأميركية، ينصبّ على أصل التدخّل هناك، لا على إدارة الانتهاء منه. المقاربتان الروسية والصينية، بهذا المعنى، تصبّان في هذا الاتجاه، حيث تبدوان منشغلتين بإبراز مساوئ حصول تدخّل عسكري في بلاد، لم يستقرّ فيها يوماً أيّ احتلال أو تدخّل، حتى ذاك الروسي. وهو ما يضفي شرعية أكبر على دعمهما «للحلّ السياسي» هناك ، ويقلّل من أهمية الأصوات التي تضع دعوتهما لانتقالٍ سلس وأكثر تمثيلاً من الناحية السياسية، في إطار دعم طالبان، أو مناكفة الغرب، جيوسياسياً.

مشهد متغيّر... ولكن

على أن ذلك كلّه، لا يقلّل من خطورة ما تمثّله طالبان على المجتمع الأفغاني، لأنّها لم تتغيّر كثيراً. بخلاف ما يُقال في الإعلام، بغية تبرير استيلائها على السلطة، جمعها بين الخطاب التكفيري، حتى بعد إعادة إنتاجه، والتقليد القبائلي الصارم الخاصّ بقبائل الباشتون، يجعل من أيّ عملية انتقال أو تمثيل سياسي مُحتَمل، راجحة ليس لمصلحتها فقط، بل أيضاً لمصلحة ما تمثّله من نكوص، على صعيد الحقوق والحريّات، الخاصّة بالفئات الضعيفة والمهمّشة، مثل النساء والأقليّات إلخ. الضمانات التي بدأت بتقديمها لعدم حصول ذلك، ليست كافية، في ظلّ اختلال موازين القوى لصالحها، وفي غياب قوى اجتماعية قادرة على كبح جموحها إلى السلطة، غير تلك الموجودة في وادي بنجشير، والتي تعوّل بشكل مبالَغ فيه على الدعم الغربي، إلى درجة التلويح بفقدان الغرب آخر حلفائه في أفغانستان، ما لم يبادر إلى دعم مقاومتها لطالبان. المشهد هناك، يتغيّر بسرعة، لغير مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها، ولكن ليس لمصلحة الشعب الأفغاني بالضرورة.

*كاتب سوري

فلسطين

في اليوم الثاني لعملية تحرّر الأسرى الستّة من سجن جلبوع، ظلّت الأسئلة الكبيرة المعلّقة في إسرائيل حول تلك العملية بلا أجوبة. في وقت سعت فيه فصائل المقاومة إلى محاصرة الضغط الإسرائيلي على الأسرى المحرَّرين - المطارَدين، وتهديد ذويهم إذا قدّموا أيّ مساعدة لهم والتلويح بقتلهم، ظهّدة بتفجير حرب ضدّ الكيان إذا قام بإيذائهم

إسرائيل تعوّض الفشل بالانتقام
معادلة المقاومة: الأسرى مقابل الحرب

غزة ـ رجب المدهون

ألقت تبعات عملية تحرّر 6 أسرى من سجن جلبوع، بظلالها على المشهدَين السياسي والأمني في دولة الاحتلال التي هدّدت عائلاتهم بالضغط على أبنائها لتسليم أنفسهم قبل تصفيتهم، كما ضيّقت على الأسرى وألغت أقسام حركة «الجهاد الإسلامي» في السجون، الأمر الذي ردّت عليه الفصائل بحلّ أطرها في المعتقلات، وتشكيل خلية موحّدة لمواجهة خطوات العدو، فيما حذّرت الفصائل الإسرائيليين من الإقدام على تصفية الأسرى في حال الوصول إليهم، أو الاستمرار في الضغط على عائلاتهم، ناقلةً رسالةً إلى الوسطاء بأن الأمور قد تتدحرج إلى مواجهة عسكرية.

وعلمت «الأخبار» من مصادر فلسطينية أن مخابرات الاحتلال «الشاباك» أرسلت، أمس، عدّة بلاغات استدعاء لعائلات الأسرى الستة، والتقت بعدد من أفرادها، فهدّدة إياهم بأنه في حال لم يسلّم المحرَّرون أنفسهم، فستتمّ تصفيتهم في حال العثور عليهم، محذّرة إياهم من مساعدة أبنائهم في حال تواصلوا معهم. وتزامنت تهديدات العدو مع انتشار واسع لقوّاته على حدود محافظة جنين شمال الضفة المحتلة، وفي مرج ابن عامر، وعلى فتحات الجدار، وسط انتشار عسكري مكثّف بهدف منع وصول الأسرى إلى الضفة الغربية المحتلة. وبالتوازي مع ذلك، شهدت سجون الاحتلال توتراً شديداً، بعد فرض إدارتها إجراءات عقابية مشدّدة ضدّ الأسرى الفلسطينيين، إذ قرّرت تقليص مدّة الفورة (مكان يتجمّع فيه الفلسطينيون يومياً عندما يخرجون من غرفهم) إلى ساعة واحدة، وتقليص عدد الأسرى في ساحات السجون، وإغلاق «الكانتينا»، وإغلاق أقسام أسرى «الجهاد الإسلامي» وتوزيعهم على السجون.

هدّدت «الجهاد» بأن أيّ مساس بالأسرى لن يتمّ السكوت عليه (أ ف ب)

في المقابل، هدّدت «الجهاد» بأن أيّ مساس بالأسرى لن يتمّ السكوت عليه، وأن الحركة لن تترك الأسرى وحدهم ولن تخذلهم، مؤكّدةً أنها مستعدّةٌ لفعل كلّ شيء من أجل حمايتهم ومساندتهم في مواجهة الإرهاب الذي يتعرّضون لها. وأضافت في بيان: «إن المساس بالأسرى خطّ أحمر، وعلى الاحتلال أن يمعن النظر جيداً في ما نقول، وأن يدرك أننا مستعدّون وقادرون على حماية أسرانا بكلّ السُبل والوسائل، وخياراتنا في ذلك مفتوحة ومتعددة». وفي مواجهة محاولة العدو الاستفراد بـ«الجهاد»، أعلنت الهيئات القيادية لأسرى «حماس» و«الجبهة الشعبية» و«الجهاد» حلّ التنظيم في معتقل النقب، وقرّرت تشكيل خلية عمل وطنية من كلّ الفصائل في مختلف السجون لإدارة المواجهة. وفي غزة، حذرت فصائل المقاومة، عقب اجتماع لها، الاحتلال من مغبّة التعرض للأسرى في سجونه. وكشفت مصادر فلسطينية أن الفصائل أبلغت الوسطاء بأن الخطوات الإسرائيلية تجاه الأسرى قد تؤدّي إلى تفجّر الأوضاع مجدّداً في الأراضي المحتلة وفي قطاع غزة، مشيرةً إلى أن احتمال اللجوء إلى الخيار العسكري وارد جدّاً في حال تواصلت الضغوط على الأسرى.

> مسؤول أمني إسرائيلي: كيف يُعقل حفر نفق في زنزانة يُحظر فيها الاحتفاظ بملعقة؟

تفاصيل مثيرة

وفي دولة الاحتلال، استمرت حالة الذهول من عملية جلبوع. إذ كشف موقع «والا» العبري تفاصيل جديدة ومثيرة عن العملية، مشيراً إلى أن الحفر بدأ قبل عام، وأن التحقيقات كشفت أن عدداً محدوداً من الأسرى كانوا على علم بالخطّة. وبحسب المعلومات، فقد سار الستّة مسافة ثلاثة كيلومترات حتى وصلوا إلى مركبة كانت تنتظرهم، لتنقلهم من المكان، فيما أظهرت التحقيقات أن السجّانة غفت خلال الحراسة، وأنه لم يكن يوجد حارس في البرج القائم فوق فتحة الفرار. وبعد مسح النفق، تبيّن أن طوله يبلغ ما بين 20 و25 متراً، فيما توضح أن الأسير زكريا الزبيدي طلب من ضابط استخبارات السجن نقله لليلة واحدة إلى الزنزانة التي نُفّذت منها عملية «نفق الحرية».

ويقوم قرابة ألف عنصر من شرطة العدو بعمليات تفتيش عن الأسرى الستّة، بمساعدة قوات حرس الحدود، وقوات خاصة متعددة، كما تمّ نشر 200 حاجز أمني لتعقّبهم. لكن الاستنتاج الأخطر الذي نشرته وسائل الإعلام العبرية، هو أن الشرطة تعتقد أنهم مسلّحون وأن هناك احتمالاً لتنفيذهم عملية أمنية داخل دولة الاحتلال، مع ترجيح أن تكون عملية اختطاف للمساومة على إطلاق سجناء آخرين. لكن أوساطاً فلسطينية تعتقد أن مثل هذه الأخبار تنشرها دولة الاحتلال بهدف التمهيد لتصفيتهم، في حال وصلت إليهم قواتها، للادّعاء بأنهم قُتلوا خلال اشتباك مسلّح.

وتعرّضت مصلحة السجون الإسرائيلية لانتقادات شديدة، إذ قال مسؤول أمني لموقع «والا» إن «الحدث يدور عن سلسلة إخفاقات خطيرة جداً، وإنه لا يعقل أنه في زنزانة يُحظر فيها الاحتفاظ بملعقة، يجري حفر نفق... كيف حفروا بعيداً عن أعين الحراس في واحد من أكثر السجون حراسة؟». وفي الإطار نفسه، طرحت صحيفة «يديعوت احرونوت» تساؤلات متعلّقة بغرابة العملية، ومنها: لماذا مرّت ساعتان منذ لحظة كشف «فرار» الأسرى (حوالى الساعة الثانية صباحاً) حتى تمّ إحصاؤهم؟ ولماذا لا يتمّ تأمين المنطقة الواقعة بين السجن والحدود مع مناطق السلطة الفلسطينية بشكل منتظم من قِبل قوات معزّزة؟ ولماذا اختار موظّفو السجن وضع ثلاثة أسرى في الزنزانة نفسها على رغم أن لديهم احتمالية عالية لهروب هؤلاء، مما سهّل عليهم تنسيق العملية؟

تقرير

تحوّلات الحصار على سوريا
هل يستحيل الخرق... انفتاحاً؟

أعاد الحراك الرباعي الأخير (المصري، الأردني، السوري، اللبناني) لتزويد لبنان بالطاقة، سوريا إلى الواجهة، بعد سنوات من القطيعة العربية والتردّد الدبلوماسي، الذي اخترقته أخيراً بعض الدول العربية بإعادة تها علاقاتها مع دمشق. وعلى رغم ما ينطوي عليه هذا الحراك من إيجابيات على المستوى الاقتصادي، إلا أنّ مراقبين يتريّثون في سحب تلك الإيجابيات على المستوى السياسي، فيما تبدي الدولة السورية ترحيباً بأي «عمل عربي مشترك، سواءً أفضى إلى انفتاح سياسي أم لا»

دمشق ـ علاء حلبي

لا تُعتبر اتفاقية تمرير الطاقة إلى لبنان عبر سوريا أمراً مفاجئاً، وإنما سبقها تمهيد ومحادثات مطوّلة، لعب فيها الأردن الذي يعاني من أزمات اقتصادية دوراً محورياً، بتوليه المباحثات مع الولايات المتحدة الأميركية للتوصّل إلى تفاهم على تمرير هذه الاتفاقية، عبر الالتفاف على عقوبات «قيصر» بالشراكة مع مصر التي تسعى بدورها لاستكمال سلسلة مشاريعها المتعلّقة بالطاقة، من بينها الاتفاق المصري ـ العراقي ـ الأردني. وشكّلت سوريا أحد أبرز المحاور التي ناقشها الملك الأردني، عبد الله الثاني، خلال لقائه الرئيس الأميركي، جو بايدن، في واشنطن قبل نحو شهرين.

تقاطعات سياسية واقتصادية وجغرافية عديدة لعبت دوراً مهمّاً في إعادة سوريا إلى الواجهة، وهو أمر رحّبت به دمشق، سواءً لأهداف اقتصادية أو لدوافع تتعلّق بلبنان الذي تتداخل وتتشابك قضاياه مع القضايا السورية بشكل كبير، ما يعني أن أيّ أزمة يعاني منها لبنان ستصل آثارها بشكل مباشر إلى دمشق. مصادر سورية أشارت، خلال حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن «دمشق تُعتبر أيّ عمل عربي مشترك جزءاً من رؤيتها الاستراتيجية، سواءً أفضى إلى انفتاح سياسي أو اقتصر على مشاريع اقتصادية تستفيد منها الدول العربية، ومن بينها سوريا، مع إدراك أهمية الدور السوري في المنطقة والذي يفرضه الموقع الجغرافي المهم الذي تحتله على الخريطة الاقتصادية والسياسية».

ضمن هذه الرؤية، رحّبت دمشق باتفاقية إمداد لبنان بالطاقة منذ طُرح المشروع قبل أشهر عدّة، خصوصاً أن هذه الاتفاقية تُعتبر بشكل أو بآخر استكمالاً لمشروع الغاز الذي تمّ تنفيذه مطلع الألفية الجديدة، وخرج إلى النور قبل اندلاع الحرب السورية، وتوقّف نتيجة أزمات داخلية مصرية، تبعتها أزمات داخل سوريا. على أن الباحث والأكاديمي السوري، عقيل محفوض، يرى في حديث إلى «الأخبار» أن محاولة اعتبار التطوّر الأخير على هذا الصعيد بوّابة لانفتاح عربي كامل هي «قراءة متعجّلة لا يمكن تبنّيها في الوقت الحالي»، مشيراً إلى أن الإطار البارز حتى الآن هو إطار اقتصادي، «علينا انتظار آثاره الاقتصادية على الداخل السوري وعلى الدول المستفيدة، مع صعوبة تدبير بدائل تُخفّف من الإجهاد الاقتصادي والاجتماعي الثقيل»، خصوصاً أنه يأتي في وقت تعاني فيه سوريا من أزمة طاقة وحصار أميركي خانق. ولعلّ القراءة المستعجلة لتطوّرات الأحداث وأبعادها ومآلاتها السياسية دفعت إلى تسريب وسائل إعلام تركية معلومات عن عودة المحادثات السورية – التركية، والتي قد تمثّل بدورها بوابة لانفتاح اقتصادي سوري – تركي مماثل، الأمر الذي نفته دمشق.

> تعيد التطوّرات الأخيرة إلى دمشق دورها الاقتصادي الذي جرت محاولة تغييبه

الجنوب السوري وملفات أخرى

خلال تصريحات جانبية على هامش زيارة الوفد الوزاري اللبناني إلى سوريا، جرى الحديث عن ضرورة الإسراع في إطلاق المشروع الذي يمثّل متنفّساً للبنان، وسط تفاؤل بأن يتمّ تنفيذه خلال بضعة أشهر، الأمر الذي يصطدم بمعوّقات عدة، أبرزها الأحداث الأمنية في الجنوب السوري والذي يُعتبر حجر أساس لتمرير هذا المشروع، حيث تمرّ عبره خطوط الكهرباء والغاز، ويعمل الجيش السوري في الوقت الحالي على إنهاء حالة التوتر فيه. وإضافة إلى الحالة الأمنية ثمة معوّقات عديدة أخرى، بينها الضرر الذي لحق بخطّ الغاز العربي الذي تعرّض لتفجيرات عدّة في المنطقة الجنوبية، بالإضافة إلى الأضرار الكبيرة التي طالت شبكة الكهرباء التي تربط الأردن بسوريا، حيث كشف وزير الكهرباء السوري، غسان الزامل، أن خطّ الكهرباء تعرّض للتدمير على مسافة 87 كم، بدءاً من الحدود الأردنية السورية حتى منطقة دير علي، وأن الأضرار طالت نحو 80 برجاً، فيما تمّ تدمير وتخريب وسرقة نحو 195كم من الأسلاك، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن إصلاح هذه الأعطال يصطدم بالعقوبات المفروضة على سوريا والتي تمنع استيراد المواد اللازمة لإصلاحها.

تعتبر دمشق أي عمل عربي مشترك جزء من رؤيتها الاستراتيجية (أ ف ب)

ومن الملفّات العالقة أيضاً تفاصيل تتعلّق ببنود تنفيذ الاتفاق، والكمّيات التي سيُجرى توريدها إلى سوريا، ودور سوريا في توليد الطاقة الكهربائية لأسباب لوجستية، في حال تعثّر نقل الكهرباء من الأردن، خصوصاً أن سوريا تمتلك محطّات توليد تعمل على الغاز قادرة على إمداد لبنان بالكهرباء، الأمر الذي يفسّر عدم الوضوح في كثير من النقاط، وهو ما يجري العمل عليه في الوقت الحالي، سواء خلال الاجتماع الذي احتضنته عمّان اليوم (الأربعاء) والذي يضمّ وفوداً من مصر وسوريا ولبنان، أو خلال اجتماعات لاحقة.

بشكل مختصر، يمكن القول إن ما يجري حتى الآن اتفاق اقتصادي عربي يكسر العقوبات الأميركية، ويمثّل إفادة للدول المعنيّة، ويعيد إلى دمشق دورها الاقتصادي الذي جرت محاولة تغييبه، كما يمثّل بوابة جانبية لحلحلة بعض الملفّات الداخلية في سوريا، سواءً المشاكل الأمنية في المنطقة الجنوبية أو الأضرار التي طالت البنية التحتية والتي ستشكّل محور اهتمام الدول الأربع (أطراف الاتفاقية) خلال اللقاءات المقبلة، لبحث سبل ترميمها في ظلّ العقوبات الأميركية المفروضة على سوريا.

أفغانستان

حكومة «طالبان»: قادة وزراء

بعد نحو أسبوع من إتمام القوات الأميركية و«الأطلسية» انسحابها الفوضوي من أفغانستان، أخرجت حركة «طالبان» إلى العلن، أمس، تشكيلتها الحكومية. الإعلان الذي تأخّر بضعة أيّام، جاء في أعقاب سيطرة مقاتلي الحركة على ولاية بانشير، حيث نشط لبعض الوقت جيب معارض لحُكمها، بقيادة أحمد مسعود. وتضم حكومة «تصريف الأعمال» 29 حقيبة وزارية، معظم من تولّوها هم شخصيّات فاعلة في «طالبان». وبحسب الناطق باسم الحركة، ذبيح الله مجاهد، الذي جاء الإعلان على لسانه، فإن «المزيد من الوزراء سينضمّون لاحقاً إلى الحكومة»، التي سيرأسها بالوكالة الملّا محمد حسن، على أن يشغل كل من رئيس المكتب السياسي لـ«طالبان»، الملّا عبد الغني برادر، وعضو المكتب، الملّا عبد السلام حنفي، منصب نائب رئيس الوزراء. وسيتولّى هداية الله بدري وزارة المالية، وشيخ الله منير وزارة للتربية. أما عبد الحكيم شتي فسيتولّى وزارة العدل، على أن يتولّى سراج الدين حقاني، وهو نجل مؤسّس «شبكة حقاني» التي تصنّفها الولايات المتحدة «منظّمة إرهابية»، وزارة الداخلية بالوكالة. وأعلن مجاهد أن الملّا يعقوب، نجل مؤسّس «طالبان» الملّا عمر، عُيّن وزيراً للدفاع في حكومة تصريف الأعمال. كما قرّرت الحركة تعيين القائد العسكري في الحركة، قاري فصيح الدين، قائداً للجيش الأفغاني في المستقبل، وعبد الحقّ وثيق رئيساً للاستخبارات، ومحمد إدريس رئيساً للمصرف المركزي. ولفت مجاهد إلى أن «الحركة ستسعى إلى أن تكون أطياف المجتمع الأفغاني كافة لها دور في الحكومة»، مشيراً، في الوقت نفسه، إلى أن «هناك أشخاصاً خارج البلاد يسعون إلى الفوضى في كابول».

وقبل ساعات من إعلان الحكومة الجديدة، أطلق عناصر «طالبان» النار في الهواء لتفريق مئات المتظاهرين الذين نظّموا عدة مسيرات في كابول، في خطوة لافتة ما كان يمكن تخيّل حصولها في «عهد طالبان الأوّل»، قبل الغزو الأميركي. ورفع المتظاهرون لافتات وهتفوا بشعارات للتعبير عن امتعاضهم من الوضع الأمني، مطالبين بالسماح بالسفر بحرّية. كما اتّهم المتظاهرون باكستان بالتدخّل في شؤون البلاد، نظراً إلى العلاقات التاريخية الوثيقة التي تربطها بـ«طالبان».

> تضم حكومة «تصريف الأعمال» 29 حقيبة وزارية، معظم من تولّوها هم شخصيّات فاعلة في «طالبان»

ومع إعلان الحركة، قبل يومين، «انتصارها» على معارضيها في ولاية بانشير، حذّر الناطق باسمها من أيّ محاولات للانتفاض على حُكمها. وقال: «كلّ من يحاول بدء تمرّد سيتلقّى ضربة قاسية. لن نسمح (بتمرّد) آخر». وبينما كانت «طالبان» تعلن أسماء وزرائها، كان عناصرها يمشطون ولاية بانشير بعد إعلان سيطرتهم الكاملة عليها، و«انتهاء الحرب في أفغانستان»، غير أن قائد ما يعرف بـ«جبهة المقاومة الوطنية» التي تتمركز في وادي بانشير، أحمد مسعود، أكد أن قواته «ستواصل القتال».

(الأخبار)

(أ ف ب)

تقرير

الحوار المصري - التركي: تقدّم بطيء لا يجسر الهوّة

القاهرة ـ الأخبار

بدأت، أمس، في العاصمة التركية أنقرة، الجولة الثانية من المباحثات الاستكشافية الجارية بين الخارجية المصرية ونظيرتها التركية، وذلك تلبية لدعوة من الأخيرة. وتأتي هذه الجولة استكمالاً للجلسة الأولى التي عقدت في القاهرة واستمرّت أياماً عدّة، وتخلّلتها مباحثات سرية وأخرى معلنة. وعلى رغم أن الدعوة التركية قائمة للجانب المصري منذ بداية حزيران الماضي، وتحديداً مع إيقاف تركيا جميع البرامج التي تنتقد النظام المصري، إلا أن الموعد لم يتحدّد بشكل نهائي إلا الأسبوع الفائت.

وبحسب مصدر مصري رفيع اطلع على استعدادات الخارجية المصرية للاجتماعات، فإن ما جرت مناقشته في أيار الماضي لم يتحقّق سوى أقلّ من 30 في المئة منه على أرض الواقع، وهو ما دفع القاهرة إلى الإصرار على استكمال المشاورات التي يُتوقع أن تتراجع وتيرتها على المستوى الدبلوماسي، لصالح التنسيق الاستخباراتي والأمني الذي زاد بشكل ملحوظ أخيراً. ولا يُعوَّل كثيراً على نتائج الجولة الثانية، في ظلّ استمرار هوّة الخلافات بين الطرفين، بخاصة في قضايا رئيسة على المستوى الإقليمي من بينها ليبيا وسوريا، إضافة إلى عدم تقديم أنقرة ما تراه القاهرة بمثابة دعم كافٍ لمسار المفاوضات الثنائية، لا سيما في ملف قيادات «الإخوان» الموجودين في تركيا. وعليه، فإن التحسّن الأبرز المرتقب في المباحثات، هو إمكانية تصعيدها لتكون على مستوى وزراء الخارجية. لكن حتى هذا الأمر لم يحسم بشكل كامل، في انتظار موافقة الجانب المصري الذي سيطلع المسؤولين في الرئاسة على النتائج فور عودته، قبل اتخاذ أيّ إجراء جديد.

وتناقش الجولة الثانية، التي يترأس الوفد المصري إليها نائب وزير الخارجية، حمدي لوزا، مسألة التزام الإعلام المصري بوقف أيّ هجوم على تركيا وانتقاد رئيسها، إضافة إلى عدم فتح أيّ قنوات للتواصل مع المعارضة التركية، التزاماً بما جرى التوافق عليه خلال أيار الماضي. أما على المقلب التركي، فعلى رغم أن الصمت الإعلامي للقنوات المعارضة للنظام المصري التي تبثّ من تركيا، حظي بترحيب القاهرة، لا سيما مع توقف القنوات الناطقة بالتركية، هي الأخرى، عن انتقاد النظام ووصفه بـ«الانقلابي»، وهو ما رصد في تقرير المتابعة الذي أعدّه الوفد المصري لمناقشته مع الجانب التركي، إلا أنه ثمة مشكلات عدة لم تُحلّ بعد، في مقدمها آلية استعادة العلاقات السياسية، والتصريحات التي تصفها مصر بـ«السلبية» من قِبَل بعض الشخصيات في الحكومة التركية أو في «حزب العدالة والتنمية». وفي هذا الإطار، سيجدّد الجانب المصري رفضه التدخّل التركي في الأحداث الداخلية (كما في التعليق السلبي على عمليات الإعدام)، أو حتى في العلاقات المصرية مع ليبيا.

ولا ترغب مصر في إغضاب حلفائها، بخاصة قبرص واليونان، اللتين شكّلت معهما تحالفاً مناهضاً للسياسات التركية في مجالات عدّة، خصوصاً تقسيم الغاز في منطقة شرق المتوسط، علماً أن مصر ستدخل في مفاوضات رسمية قريباً مع تركيا من أجل مناقشة هذا الملف، بعدما تمّ ترسيم الحدود بين مصر واليونان وقبرص في أوقات سابقة، وبما لا يدخل في النزاع بين نيقوسيا وأثينا من ناحية وأنقرة من ناحية أخرى. وكانت جرت مناقشة ملف العلاقات المصرية – التركية بشكل مستفيض خلال زيارة الرئيس القبرصي الأخيرة إلى القاهرة الأسبوع الجاري، والتي تعهّد خلالها الرئيس عبد الفتاح السيسي بالاستمرار في النهج نفسه في العلاقات الثنائية وعلى المستوى الإقليمي من دون شروط، مع التأكيد أن العلاقات مع تركيا إذا تحسّنت على المدى المتوسط، فلن تنال من العلاقات مع قبرص، والتي تشمل تعاوناً متصاعداً في مجالات عدة.

ملف

بالانسحاب من افغانستان نهائياً، والاستعداد للانسحاب التامّ من العراق بحلول نهاية العام، تكون اميركا قد وضعت رجلاً خارج الشرق الاوسط الاوسع، المشمول بنطاق عمل القيادة الوسطى للجيش الاميركي. تحوّلٌ بات يضاعف مخاوف السعودية من نهاية محتملة لاتفاق «الحماية مقابل النفط» المعقود مع الملك المؤسّس، عبد العزيز آل سعود، عام 1945. إذا ما عمدت واشنطن إلى إخراج رجلها الاخرى، وتركت حلفاءها لمصيرهم، كما فعلت في افغانستان

السعودية في زمن التحولات الأميركية
أيّ بديل من «اتفاقية كوينسي»؟

حسين إبراهيم

تبدو المملكة السعودية، اليوم، تحت قيادة محمد بن سلمان، حائرة في منطقة وسطى بين الأمل ببقاء مظلّة الحماية الأميركية فوقها، والبحث عن بدائل لاستمرار النظام الذي لا يبدو قادراً على العيش بلا حماية. وفي الخلفيّة أنّ ابن سلمان لديه حساب إضافي يتعلّق بموقعه الشخصي في العلاقة مع الأميركيين، في حال كان القرار الأميركي أن النظام السعودي ما زال يستأهل الحماية. بالنسبة لأميركا، لم يعُد النفط وحده ثمناً مقبولاً يبرّر إبقاء الانتشار العسكري الباهظ الكلفة في الشرق الأوسط، بينما لم تستطع السعودية، التي لم تعرف أيّ تطوير للنظام منذ توحيدها في العام 1932، الاستجابة للتغيّرات التي طرأت على العالم، وعلى أميركا نفسها، منذ التوصّل إلى ذلك الاتفاق بين عبد العزيز والرئيس الأميركي الراحل فرانكلين روزفلت، في اجتماعهما الشهير على الطراد «كوينسي». أميركا التي ساهمت في إبقاء الحكم في السعودية كما هو على مدى كلّ تلك العقود، تتصرّف الآن على أساس أن الاتفاق بشروطه الحالية استنفد غاياته، ولم يعُد صالحاً للاستمرار من دون إدخال تعديلات جوهرية عليه، إن لم يكن التخلّي عنه نهائياً.

كيف تمّ عملياً إنفاذ هذا الاتفاق طوال كلّ تلك السنين من دون أن يتأثر بالتغيّرات، سوى في فترات قصيرة، كانت تشهد فيها العلاقات توتراً، ثمّ لا تلبث أن تعود إلى طبيعتها؟ شكّل النفط ولا يزال المكوّن الأساسي في وصفة العلاقات بين البلدين، وعلى مدار العقود الماضية، كانت المملكة تضخّ النفط في شرايين الاقتصاد العالمي وفق الرغبة الأميركية. وقد عملت أميركا على إدامة ذلك على ثلاثة خطوط: الأول هو السيطرة على خطوط الإمداد وتأمينها بالحدّ المستطاع، والثاني ضبط الأسعار من خلال التحكّم بقرارات «أوبك» حول كميات الإنتاج، والثالث عبر شركات استخراج النفط، وتسويقه، وهي شركات إمّا أميركية، وإمّا غربيّة تعمل وفق القواعد التي تضعها واشنطن، ولا تستطيع أن تحيد عنها، وإلا تعرّضت لعقوبات من «الأخ الأكبر». ربحت أميركا كثيراً، مالياً واستراتيجياً، من الاتفاق مع عبد العزيز، وخاصة خلال الحرب الباردة التي كان لأموال النفط العربي دوراً بارزاً فيها، من بوّابتي الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، و«الجهاد الأفغاني». بعدها، أخذت الأرباح الأميركية في التراجع، وصولاً إلى منعطف 11 أيلول 2001، والغزو الأميركي لكلّ من أفغانستان والعراق، والذي آل إلى ورطة أدت إلى خسائر مادية وبشرية تفوق قدرة الولايات المتحدة على الاحتمال. في المقابل، ظلّ النظام السعودي مستفيداً منذ التوصّل إلى الاتفاق وحتى اليوم، عبر حمايةٍ مكّنته من عبور تحدّيات كثيرة داخلية وخارجية، بما فيها انتصار الثورة الإسلامية في إيران و«الربيع العربي». إلّا أن هذا النظام يشعر بالقلق اليوم من التغيّر المتدرّج في المشاريع الأميركية التي تتّخذ وجهة واحدة، هي تخفيف الوجود العسكري في الشرق الأوسط إلى مستويات متدنّية، مع تزايد احتمالات إخراج المزيد من الأصول العسكرية من هذه المنطقة.

خضع اتفاق «الحماية مقابل النفط» لعدّة اختبارات. لكن أقساها كان في 11 أيلول، وما زال إلى الآن يهتزّ تحت ارتدادات ذلك الزلزال. لم تعُد السعودية حليفاً، من وجهة نظر الرأي العام الأميركي، لكن الحاجة المستمرّة إلى النفط هي التي دفعت الإدارات الأميركية كلّها إلى التغطية على التورّط السعودي، بشكل أو بآخر، في الهجمات، وإلّا لكان وجود 15 سعودياً بين الانتحاريين الـ19 كافياً للإطاحة بالنظام السعودي المسؤول عن تهجين هذا النوع من الإرهابيين. مع تطوّر تقنيات الاستخراج، صار النفط يُنتَج في مناطق كثيرة من العالم وبكميات أكبر، بما في ذلك داخل الولايات المتحدة، التي أصبحت بفضل النفط الصخري، مُصدّراً صافياً للخام، اعتباراً من عام 2020، وبالتالي صار وصول هذه السلعة إلى الأسواق أسهل، وتراجعت الحاجة إلى حماية كلّ مضيق وممرّ مائي وبحر ومحيط لتأمين وصولها، وهو ما أدى إلى خفض أهمية السعودية في مجال تأمين الإمدادات وتحديد الأسعار، من دون أن تفقد هذا الدور تماماً. إذ ما زالت الولايات المتحدة، حتى اليوم، تحتاج التدخل السعودي في «أوبك» لضخّ المزيد من النفط، متى اقتربت الأسعار من مستويات تؤثّر سلباً على الاقتصاد العالمي، القائمة بنيته كلّها على المصلحة الأميركية.

لم يعُد ممكناً إقناع الشعب الأميركي بجدوى العلاقات مع السعودية، التي كان من بين متطلّبات خضوعها للولايات المتحدة أن تكون على الشكل الذي هي عليه، بتركيبتها القائمة على اتفاق آل سعود - وثبة محمد بن عبد الوهاب. وهي التركيبة التي كان لها دور أساسي في جعل الشرق الأوسط، إحدى أهمّ المنصّات لمحاربة التهديد الشيوعي لأميركا. 11 أيلول نفسه أدّى إلى تغيّر جوهري في السايكولوجيا الأميركية، بحيث باتت فكرة الانغلاق والاحتماء وراء المحيط، مطروحة، ولها منظّرون. حدث ذلك مع دونالد ترامب الذي كان دائماً يهدد بسحب القوات الأميركية من ألمانيا واليابان وكوريا الجنوبية، والخروج من حلف «الناتو»، إذا لم تدفع هذه الدول ما تعتقد أميركا أنه يتوجب عليها دفعه، لقاء البقاء. وإذ يُعتبر الطرح المذكور مبالغة كبيرة، لأن أميركا موجودة في تلك الدول وفي «الناتو»، لحماية أمنها القومي وأسواقها، واحتواء أعدائها، لا لخدمة أحد، فإن الحدّ الأدنى المتفق عليه في الولايات المتحدة هو الخروج من الشرق الأوسط، نظراً للكلفة العالية للانتشار فيه، بما يتيح تحويل الموارد الموظّفة حالياً في هذه المنطقة إلى جهود احتواء الصين، التي تغلغلت في كلّ أسواق العالم، وصارت تهدّد جدّياً التفوّق الأميركي، بعد أن أصبح الاستهلاك الداخلي المتنامي بفضل تحسّن مداخيل الصينيين، كافياً لتحريك اقتصاد البلاد (ما زالت الصين تحتاج إلى تطور حاسم

> **أصبح اتفاق «الحماية مقابل النفط» خاسراً بالنسبة إلى الولايات المتحدة**

في المجال التكنولوجي حتى تضع أميركا خلفها. ولذا، ثمّة حساسية أميركية عالية تجاه شركات صينية من مثل هواوي، التي كانت أول من وفّر البنية التحتية للجيل الخامس من الاتصالات، حتى وصل الأمر إلى تهديد ترامب بسحب القوات الأميركية من ألمانيا، إذا منحت برلين عقود بنية تحتية في مجال الاتصالات للشركة الصينية).

قبل ذلك، مرّ اتفاق «الحماية مقابل النفط» باختبارات أخرى، إلا أنها كانت أسهل نسبياً، كاختبار الحظر النفطي الذي قاده الملك فيصل ضدّ الولايات المتحدة، وأدى إلى تراجع حادّ في المعروض العالمي، واستطاعت واشنطن التغلّب عليه بسبب امتلاكها ناصية القرار في العلاقات مع المملكة، وبدائية السياسة عند السعوديين. على أن حركة استيراد الأميركيين للنفط السعودي تفسّر كيف تراجعت أهمية النفط» باختبارات أخرى، إلا أنها كانت أسهل نسبياً، كاختبار الحظر النفطي الذي قاده الملك فيصل ضدّ الولايات المتحدة، وأدى إلى تراجع حادّ في المعروض العالمي، واستطاعت واشنطن التغلّب عليه بسبب امتلاكها ناصية القرار في العلاقات مع المملكة، وبدائية السياسة عند السعوديين. على أن حركة استيراد الأميركيين للنفط السعودي تفسّر كيف تراجعت أهمية المملكة بالنسبة إلى الأميركيين. إذ تشير إحصائيات «إدارة معلومات الطاقة الأميركية» التي تسجّل الواردات الأميركية اليومية من النفط السعودي منذ 1973 حتى 2021، إلى أن تلك الواردات ربّما تكون حالياً في أدنى مستوياتها التاريخية، باستثناء الحظر النفطي العربي على الولايات المتحدة بعد حرب تشرين الأول 1973، والذي لم يستمرّ إلا أشهراً قليلة، استؤنف بعدها الصادرات بزخم أكبر مما كان قبلها. فعلى سبيل المثال، استوردت الولايات المتحدة في كانون الثاني 1973، قبل حرب تشرين، 351 ألف برميل من النفط السعودي يومياً، ليتراجع الرقم في الشهر نفسه من عام 1974، إلى 19 ألف برميل يومياً فقط، ثم ليقفز في الشهر نفسه من عام 1975 إلى 845 ألف برميل يومياً. أمّا ذروة الواردات فبلغت 1,803 مليون برميل يومياً في كانون الثاني 2003. وفي الشهر نفسه من 2021، استوردت أميركا 207 آلاف برميل فقط من النفط السعودي، نزولاً من 401 ألف برميل يومياً في الشهر نفسه من 2020، ممّا يشير إلى الاتجاه الانحداري الحادّ، خصوصاً أنه يتزامن مع عودة النشاط إلى الاقتصاد العالمي بعد كبوة «كورونا»، وهو ما لا يمكن تفسيره إلا بالاكتفاء الذاتي الأميركي من النفط أو المصادر البديلة للخام السعودي. يمكن من خلال قراءة هذه الأرقام فقط، الاستنتاج أن اتفاق «الحماية مقابل النفط» لا يمكن أن يستمرّ بشكله القديم، لأنه بات خاسراً بالنسبة للولايات المتحدة، التي يكلّفها تواجدها في الشرق الأوسط، الكثير. ولعلّ إحجام واشنطن عن الردّ على هجوم حركة «أنصار الله» على منشآت «أرامكو» في بقيق وهجرة خريص في أيلول 2019، يمثّل الترجمة العملية لتراجع ذلك الاتفاق، على رغم أن الولايات المتحدة ما زالت تكرّر حتى اليوم نغمة التزامها بالدفاع عن السعودية في حال تعرّضها لأيّ هجوم!

أمّا في شأن محمد بن سلمان، فثمة مشاكل أخرى تخصّه، تضاف إلى مشاكل العلاقات بين البلدين. إذا إن المجتمع الأميركي ينظر إليه كمجرم، بعد تحميله رسمياً جريمة قتل جمال خاشقجي، فضلاً عن جرائمه في حرب اليمن. وقد احتاج الأمر، قبل أيام، دخولاً إسرائيلياً على الخط، سعياً لاستنقاذ حليف غير معلَن منذ زمن طويل، وربما يصبح معلناً إذا سمحت الظروف. وأفادت تقارير في الصحافة الإسرائيلية بأن مسؤولين إسرائيليين حذّروا نظراءهم الأميركيين من أن الضغط المتزايد على ابن سلمان قد يرميه في أحضان روسيا والصين وإيران، وهي الدول الثلاث التي يحاول بالفعل التقارب معها.

لدى ابن سلمان حساب إضافي يتعلّق بموقعه الشخصي في العلاقة مع الاميركيين (أ ف ب)

ذروة النفط

ملاك حمود

ثمّة أسئلة ستتردّد لوقت طويل - ومع كلّ أزمة - حول مصير صناعة النفط، وموقعها في الاقتصاد العالمي. ومن هذه الأسئلة ما يُثار في شأن «الذروة النفطية» (ذروة الطلب وليس الإمدادات)، لتأتي الإجابات متباعدة، ومتضاربة أحياناً. يجلّي هذا «الخلاف»، التقديرات المتفاوتة لأقطاب الصناعة النفطية: ففي حين تُقدّر شركتا «بريتيش بتروليوم» و«شل»، مثلاً، أن العالم تجاوز ذروة النفط في عام 2019 عند مستوى 100 مليون برميل يومياً و«لن يصل إلى هذا المستوى مرّة أخرى بسبب التغيّرات الهيكلية الناجمة عن الأزمة الوبائية»، تبدو «منظمة الدول المصدّرة للبترول» («أوبك») متيقّنة من أن الطلب العالمي على الخام، سيبلغ ذروته مع نهاية العقد المقبل، فيما تشير توقعات مؤسّسة «دبت نورسك فيريتاس» و«دي أن في»، لعام 2020، إلى أن الوباء الذي لا تفتأ تداعياته تُثقل الاقتصاد العالمي، سيقود إلى ذروة الطلب، ويُحتمل ألا يتجاوز استهلاك الخام مستويات عام 2019 أبداً. وفق تقديرات «صندوق النقد الدولي»، يتغاضى الرأي القائل ببلوغ الطلب على النفط ذروته، عن الزيادة الهيكلية في الاستهلاك التي ستعوّض، في نهاية المطاف، أيّ تحوّل هبوطي ناجم عن الوباء. ويركن أنصار الرأي المقابل، من جهتهم، إلى الانفراجة التي حقّقتها اللقاحات المضادّة لفيروس «كورونا»، وما نتج منها من إعادة اشتغال محرّكات الاقتصاد العالمي، وتالياً تعافي الطلب على النفط، وإن بمستوى أقلّ من ذاك الذي كان سائداً قبل الجائحة - أي ذروة الطلب على النفط (97,9 مليون برميل يومياً).

عن هذا الجدل المستمرّ، يعلّق الخبير في أسواق الطاقة، مايكل لينش، قائلاً إن «كثيرين ممّن كانوا يؤمنون إيماناً راسخاً بحدوث ذروة إمدادات النفط، يدعمون الآن الرؤية التي تفيد باقتراب ذروة الطلب على النفط». وينطلق في رفضه الرأي القائل ببلوغ الطلب ذروته، من الأزمة النفطية التي سبّبتها الثورة الإيرانية في عام 1979، حين تعامل المراقبون معها باعتبارها دليلاً على «ندرة الموارد»، وليس انقطاعاً في بعض الإمدادات. ومن ثمّ جاء انهيار أسعار النفط، في عام 1998، على خلفية الركود في جنوب شرقي آسيا وحرب الأسعار بين السعودية وفنزويلا، كـ«دليل» على احتمال استمرار انخفاض أسعار النفط، إذ خرجت مجلة «إيكونوميست»، في ذلك الوقت، بغلاف يعكس هذه الرؤية بعنوان «الغرق في النفط». بحسب لينش، بلغ الطلب على النفط ذروته من قبل، خلال فترات ارتفاع الأسعار أو الركود أو كليهما. لكن التساؤلات تزايدت في العامين الماضيين، عن احتمال أن تكون الأزمة الوبائية تسبّبت بالفعل في إحداث التغيير المتوقّع في ميزان الطلب على النفط، وأن يكون هذا التحوّل أصبح مسيطراً على المنتجين داخل «أوبك»، بعدما خفّض الإغلاق العالمي بمقدار الثلث الاستهلاك اليومي من الخام (2020)، في حين يُتوقّع أن تؤثّر زيادة استخدام السيارات الكهربائية والتحوّل إلى مصادر الطاقة المتجدّدة على الطلب في الآجال الطويلة. هذه العوامل دفعت المراقبين إلى التساؤل عمّا إذا كان انهيار الطلب الذي شهده العالم، قبل عام، مقدّمة لتحوّل دائم. في هذا الإطار، تلفت وكالة «رويترز» إلى أن دول «أوبك»، كانت، قبل 12 عاماً، تتمتّع بسيولة نقدية عالية، حينما تجاوز سعر البرميل الواحد 145 دولاراً، فيما تواجه راهناً تحوّلاً جذرياً، بعدما دخل الاستهلاك مرحلة تراجع دائم، ما سيضطر المنظمة إلى أن تكون أكثر إحكاماً في إدارتها التعاون مع المنتجين الآخرين، مثل روسيا، في حال أرادت تعظيم إيراداتها المتراجعة، كما سيتعين عليها العمل، لضمان عدم تدهور العلاقات في داخلها بفعل اندفاع أيّ طرف للدفاع عن حصّته السوقيّة (الإمارات نموذجاً)، في ضوء تقلّص الطلب، من دون مراعاة مصالح بقية الأعضاء. لكن «أوبك» تصرّ على أن الطلب العالمي على النفط لن يبلغ ذروته قبل 2030، منطلقةً في تنبؤها هذا من توقّعات تشير إلى أن الجائحة ربّما تمثّل نقطة تحوّل لذروة الطلب. وبحسب المنظمة، سيرتفع استهلاك الخام إلى 107,2 مليون برميل يومياً في 2030 من 90,7 مليون برميل يومياً في 2020، بانخفاض 1,1 مليون برميل يومياً عن توقعاتها لعام 2030، وبما يقلّ عشرة ملايين برميل يومياً عن توقّعها في عام 2007 للطلب في 2030. ويفيد التقرير الذي يستشرف الفترة بين 2019 و2045، بأن «الطلب العالمي على النفط سينمو بمعدّلات قوية نسبياً خلال الجزء الأول من فترة التوقعات قبل أن يستقرّ خلال النصف الثاني»، مع ترجيح أن يظلّ «الطلب المستقبلي دون التوقعات السابقة بفعل الآثار المستمرّة لإجراءات الإغلاق المرتبطة بكوفيد-19 وتأثيرها في الاقتصاد العالمي وسلوك المستهلكين».

> **يشهد العرض والطلب على النفط حالة توازن، في وقت لا تزال منظّمة «أوبك» وحلفاؤها يتبعون سياسة كبح الإنتاج**

«أوبك» وحلفاؤها يتبعون سياسة كبح الإنتاج، ما دفع الأسعار صعوداً (متوسّط 70 دولاراً للبرميل)، بعد وباء وحرب أسعار تسبّبا في انخفاضها العام الماضي. ويبدو، وفق «وكالة الطاقة الدولية»، أن هناك دورة عملاقة جديدة لأسعار النفط - وهي فترة ممتدّة تتجاوز خلالها الأسعار اتجاهها العام طويل الأجل - في طور التكوين، مدفوعةً بنقص الإمدادات بفعل نقص الاستثمار في إنتاج النفط الصخري، ونمو الطلب الناتج من التعافي القوي في بلدان مثل الصين، وحزمة التحفيز الاقتصادي في الولايات المتحدة، والتفاؤل العالمي في شأن اللقاحات. وليعض هذه العوامل، تقول الوكالة، مكوّنات دائمة يُرجَّح أن يفوق تأثيرها الضغوط الخافضة للاستهلاك، والتي أصبحت جزءاً من الوضع بعد «كورونا». ومع هذا، ربّما تكون هذه هي آخر دورة عملاقة لأسعار النفط، ذلك أن الاقتصادات الكبرى تبدو ملتزمة باستبدال الوقود الأحفوري، فيما استجاب عدد كبير من شركات صناعة السيارات من خلال الالتزام بإحلال المركبات الكهربائية محلّ المركبات التي تعمل بمحرّكات الاحتراق الداخلي. تحوّلات ستجعل من سوق النفط سوقاً «متّسقة مع الأهداف المناخية»، ولكنها تشكّل، مع هذا، خطراً كبيراً على الاقتصادات المعتمدة على النفط.

تفجّر «بريتيش بتروليوم» و«شل» أن العالم تجاوز ذروة النفط في عام 2019 (أ ف ب)

العالم
قضية

معركة التغيّر المناخي وحدها الصين تفعل شيئاً

قد يكون «الإدمان الصيني» على الفحم الحجري أكبر التحدّيات أمام خطط بكين الطموحة (أ ف ب)

ريم هاني

في بلد كالصين، لتلوّث الهواء تبعات دراماتيكية. فقد يؤدّي «الضباب الدخاني»، الذي اجتاح عام 2013 عشرات المدن الصينية، إلى إقفال المدارس والمصانع، وفرض «حجر منزلي» من نوع آخر، وإزهاق أرواح آلاف الأشخاص يومياً. غير أنه خلال السنوات الماضية، لم تَعُد تُلحظ صور المدن الصينية الغارقة في موجات الضباب الدخاني. كما انخفض عدد الوفيات من جرّاء تلوّث الهواء بشكل لافت، نتيجة «ابتكارات صينية» في مكافحة تغيّر المناخ.

قيادة المعركة

في عام 2020، أصبحت الولايات المتحدة بقيادة الرئيس السابق، دونالد ترامب، الدولة الأولى التي تنسحب من «اتفاق باريس» لمكافحة تغيّر المناخ. وبحسب مجلة «نيتشر» البريطانية، عُرفت تلك الفترة بصعود القادة الشعبويين في العالم، والذين، في حال أقرّوا بوجودها، لا يعتبرون ظاهرة تغيّر المناخ أو التحوّل إلى الطاقة البديلة من أولوياتهم. وحتى مع انتخاب الرئيس الأميركي الديمقراطي، جو بايدن، وعودته إلى اتفاق باريس، فإن تعهداته حول مكافحة الظاهرة ما زالت تصطدم بالانقسام السياسي الحادّ في الكونغرس. فعلى سبيل المثال، وبالرغم من أن الولايات المتحدة شهدت خلال الأيام الماضية، وفترة الصيف بشكل عام، عدداً من الكوارث الطبيعية التي أودت بحياة المئات، من موجات حرّ وحرائق وفيضانات وأعاصير، أعادت مشكلة المناخ إلى الواجهة بقوة، لا يزال هنالك إجماع بين الجمهوريين على الاعتراض على مخطّط بايدن لإنفاق 3,5 تريليون دولار للحدّ من انبعاثات الغازات الدفيئة، وطرح برنامج يهدف إلى استبدال معظم المحطات التي تعمل بالفحم والغاز، بتلك التي تعمل بالرياح والطاقة الشمسية والنووية، بحسب صحيفة «نيويورك تايمز». تزامناً مع الفترة المشار إليها، اتّخذت الصين، المسؤولة منذ عام 2006 عن أكبر نسبة انبعاثات كربونية في العالم، على عاتقها مهمّة قيادة المعركة ضدّ ما يعتبره العلماء، أخطر كارثة صحية على البشر في عصرنا الحالي. وقد تعهّد الرئيس الصيني، شي جين بينغ، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، العام الماضي، بأن الصين «ستصبح خالية تماماً من الانبعاثات الكربونية بحلول عام 2060». وسرعان ما انعكس ذلك انخفاضاً واضحاً في هذه الانبعاثات، كما في عدد الوفيات الناتجة من التلوث في البلاد.

في الواقع، قد يكون «الإدمان الصيني» على الفحم الحجري، في بلد يستهلك، وحده، كمّية منه تفوق تلك المستخدمة في جميع أنحاء العالم، أكبر التحدّيات أمام خطط الصين الطموحة. وفي السياق، تؤكد المديرة الاستراتيجية رفيعة المستوى، في «مجلس الدفاع عن الموارد الطبيعية»، بربارا فينامور، لشبكة «سي أن بي سي»، أنه «منذ عام 2001، أي عقب انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، ازداد استهلاكها للفحم الحجري ثلاثة أضعاف، لكي تتمكّن من تحقيق معجزتها الاقتصادية»، لافتة إلى أنه «بالرغم من أن هذا النهوض أسهم بانتشال مئات ملايين المواطنين من براثن الفقر، فإنه فرض تبعات بيئية مدمرة». وتتابع أنه في عام 2013، أي حين «لم يعد بمقدور الناس التنفّس في الشوارع الصينية، اعتزمت الصين تقليص استهلاكها للفحم الحجري». آنذاك، أعلنت الحكومة إنفاق نحو 277 مليار دولار لخفض نسبة تلوث الهواء، من خلال خفض استهلاك الفحم الحجري في بكين، والانبعاثات الناتجة من السيارات، وهو ما مهّد لانضمامها، في عام 2015، إلى «اتفاق باريس» لتغير المناخ، بحسب الشبكة. كذلك، زادت الصين من توجّهها نحو الطاقة البديلة، لتصبح، حالياً، المستثمر الأكبر في هذه الطاقة في العالم. فهناك، ثمّة ما يصل إلى 98 في المئة من مجموع الباصات الكهربائية في العالم، ونصف السيارات الكهربائية المُصنّعة فيه، وواحدة من بين كلّ ثلاثة «توربينات رياح». كما تعدّ الصين حالياً المُصنّع الأول لألواح الطاقة الشمسية، وبطاريات الأيون الليثيوم» والسيارات الكهربائية، بحسب شبكة «سي أن بي سي».

في عام 2020، تشكل الطاقة البديلة نسبة 13 في المئة من مجموع الطاقة المستهلكة في الصين، أي ما يفوق الولايات المتحدة، بالإضافة إلى دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة، وقد تعهدت بكين بجعل النسبة 20 في المئة بحلول عام 2030. أما النتيجة، فانعكست انخفاضاً في نسبة الوفيات بسبب التلوث، إلى مستويات ما قبل عام 1990، بعدما كانت قد بلغت ذروتها في عام 2013. وبين عامي 2013 و2017، نجحت الإجراءات الصينية الحازمة في خفض تلوث الجسيمات، وهو تلوث ناتج من خليط من جسيمات دقيقة جداً ورذاذ، إضافة إلى مواد كيماوية في الجو، يتسبّب لدى استنشاقه بأضرار بالجهاز التنفسي، بمعدل 33 في المئة في 71 مدينة أساسية، بحسب صحيفة «ذي غارديان» البريطانية. وأعلنت وزارة البيئة الصينية، في آذار، أن كثافة الكربون انخفضت بنسبة 18 في المئة، خلال السنوات الخمس الماضية. أما في المنازل، فكانت 61 في المئة من العائلات تعتمد على الفحم الحجري

> تشكل الطاقة البديلة نسبة 13 في المئة من مجموع الطاقة المستهلكة في الصين، أي ما يفوق الولايات المتحدة

والأخشاب في الطهي، وقد انخفضت نسبتها إلى 31 في المئة بين عامي 2005 و2017، وفق ما تذكر الصحيفة البريطانية. وبعدما حرصت الحكومة على دعم سيارات الطاقة البديلة، "رمت كبرى شركات السيارات الصينية بالمحركات التقليدية في الخردة، وأنفقت ملايين الأموال على صناعة السيارات الكهربائية»، على حدّ تعبير صحيفة «غلوبال تايمز». وأبعد من ذلك، جعلت الحكومة لوحات أرقام السيارات الكهربائية مجانية، يقابلها فرض معاملات صعبة ومكلفة للحصول على لوحة للسيارة العادية، ما جعل من المتوقع أن تفوق مبيعات السيارات الكهربائية الـ2,2 مليون سيارة هذا العام.

آخر الحلول الصينية

وإلى جانب الاستثمار في الطاقة المتجددة، أطلقت الجمهورية الشعبية أخيراً مجموعة مبادرات لتحقيق تطلعاتها البيئية، وأبرزها:

القطارات المعلقة

في شهر آذار، كشفت الصين عن نظام «النقل المغناطيسي». فظهر أول قطار مغناطيسي معلق، يمكن أن تصل سرعته إلى 600 كيلومتر في الساعة، وهو أسرع مركبة أرضية في العالم حتى الآن. وباستخدام القوة الكهرومغناطيسية، يمكن للقطار أن يقلّص مدّة السفر بين بكين وشنغهاي إلى ساعتين فقط. ويعدّ هذا النظام إنجازاً عظيماً في مجال التكنولوجيا والهندسة، ومن شأنه، بمساعدة سكك القطارات السريعة الممتدة في جميع أنحاء البلاد، بطول 40 ألف كيلومتر، والتي تسهم في الحد من الرحلات الجوية وقيادة السيارات لمسافات طويلة، خفض استخدام الوقود الأحفوري وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون بشكل جذري.

أكبر سوق للكربون

أطلقت الصين رسمياً، في تموز، «السوق الوطنية الصينية للكربون»، وهي أكبر نظام لتداول الانبعاثات (ETS) في العالم، وفق ما أفادت به صحيفة «غلوبال تايمز». وبذلك، ستكون السلطات المحلية، للمرة الأولى، قادرة على تحديد حصص الانبعاثات المسموح بها في محطات توليد الطاقة الحرارية. وعبر هذه السوق، تشتري الشركات ما يعرف بـ«حقّ التلوث»، وهي كمية ثاني أوكسيد الكربون التي يُسمح لها بإصدارها. وفي حال تجاوزت الشركة الكمية المحدّدة، يُفرض عليها ما يعرف بـ«ضريبة الكربون» كنوع من الغرامة. ويتمّ تداول الكربون بين الدول عبر بيع «حصص الانبعاثات». فعادة ما يكون البائع من الدول أو الجهات ذات الانبعاثات المنخفضة، والمشتري من أصحاب الانبعاثات المتزايدة، ما يشجّع الشركات على اللجوء إلى حلول صديقة للبيئة، لتوفّر على نفسها كلفة شراء حصص الانبعاثات. وفي حين أن الفكرة ليست بجديدة، إذ اتبعها عدد من الدول قبل الصين، فالسوق الصينية هي الأضخم حتى الآن. وبحسب الصحيفة الصينية، فإن عدداً متزايداً من شركات الحديد والإسمنت ستنضمّ إلى هذه السوق مع مرور الوقت.

الغابات

أعلن مسؤول كبير في مجال الغابات، أواخر الشهر الماضي، أن الصين ستزرع 36 ألف كيلومتر مربع من الغابات الجديدة سنوياً، وهو ما يفوق إجمالي مساحة بلجيكا، اعتباراً من العام الحالي وحتى عام 2025، في إطار مساعيها لمكافحة تغيّر المناخ، علماً أنها تهدف إلى زيادة مساحة الغابات إلى 24,1 في المئة، بنهاية عام 2025، من 23,04 في المئة في نهاية العام الماضي، وفقاً لـ«خطة الغابات والأراضي العشبية الخمسية».

المعركة طويلة

بيد أنه، وعلى رغم جميع هذه المساعي، تبقى المعركة طويلة. فقد يتوجّب على الصين، كي تفي بتعهّداتها، أن «تضاعف استثماراتها في الطاقة الشمسية، وأن تزيد استثمارها في الرياح ثلاثة أو أربعة أضعاف، والتوجه نحو حلول جديدة كالرياح البحرية وتخزين الطاقة»، وفق ما تؤكد فينامور لصحيفة «ذي غارديان». يضاف إلى ذلك، أن نصف الفحم الحجري في الصين يُستثمر في الصناعات الثقيلة، إذ تنتج مصانعها نصف احتياجات العالم من الإسمنت والحديد، من دون توافر بدائل ذات كلفة مقبولة حتى الآن. لذا سيتوجب عليها بذل الكثير من الاستثمارات والجهود لتوفير بدائل للمصانع، كالهيدروجين الأخضر مثلاً، بدلاً من البناء المتزايد للمحطات العاملة بالفحم الحجري، غير أن فينامور تلفت، في المقابل، إلى أن هذه المهمة لن تكون تعجيزية بالنسبة للصين. في الواقع، لطالما نجحت بكين في خلق الحلول، وهي تفي، حتى الآن، بجميع تعهّداتها البيئية، وسط إجماع ضمن الدولة الواحدة على أن تغير المناخ هو ظاهرة علمية، لا نقاش فيها، وأن الحدّ منها يعني، ببساطة، إنقاذ البشرية، وإكساب الصين مزيداً من الأهمية الاقتصادية والجيوسياسية في العالم.

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار
www.al-akhbar.com
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

وفيات

ذكرى

ذكرى اسبوع
لمناسبة مرور اسبوع على وفاة فقيد الوطن والإغتراب
الحاج نجيب زهر (ابو ياسين)

عميد الإغتراب اللبناني في افريقيا ورئيس المجلس القاري الأفريقي السابق - ورئيس المجلس الوطني - شاطىء العاج، الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم الذي وافته المنية فجر يوم الجمعة 3 ايلول ووري الثرى في بلدته عيتا الجبل.
زوجته: إكرام عبد النبي مرتضى
ابناؤه: الراحل ياسين - ياسر - ناصر وياسين.
بناته: يسرى - نسرين زوجة مروان حمادة
أشقاؤه: المرحوم محمد - الحاج احمد وعلي.
شقيقاته: المرحومة صباح - الحاجة نجاح - الحاجة زينب - المرحومة خديجة.
رئيس واعضاء المجلس العالمي ورئيس واعضاء المجلس القاري الافريقي والمجلس الوطني في شاطىء العاج للجامعه اللبنانية الثقافية في العالم تتقبل عائلة الفقيد واسرة الجامعه التعازي في بيروت اليوم الأربعاء الواقع فيه 2021/9/8 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - جانب مديرية أمن الدولة. من الساعة الرابعة بعد الظهر وحتى السابعة .
لا أرانا الله فيكم مكروها

عائلة المرحوم الدكتور محمد مخزوم وجمعية التخصص والتوجيه العلمي يتقبلان التعازي
بالدكتور محمد مخزوم
ما بين الساعة 3 و الساعة 6 من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في 10 ايلول الجاري في مقر الجمعية

إعلانات رسمية

إعلان من نقابة المهندسين – طرابلس
عملاً بالمادة 24 من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمادة 4 - 4 - من النظام الداخلي للنقابة
تدعى هيئة المندوبين لعقد جلسة عادية في دار النقابة لبحث جدول الأعمال التالي:
- التقرير نصف السنوي لمجلس النقابة عن عام 2021 - 2022
- التقرير المالي نصف السنوي للعام 2021 - 2022
- الموافقة على مشروع موازنة النقابة للسنة القادمة
- المصادقة على مشروع موازنة صندوق التقديمات الاجتماعية للعام القادم
- الموافقة على مشروع موازنة الصندوق التقاعدي للعام القادم
- تحديد رسم الانتساب وكافة الرسوم الأخرى
- تحديد قيمة الراتب التقاعدي للعام القادم
- تحديد قيمة منح التعليم ونفقات الدفن للعام القادم
- تعيين خبير مدقق حسابات
جلسة أولى: الساعة الثالثة من ظهر يوم الخميس الواقع فيه 2021/9/23
جلسة ثانية: الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الخميس الواقع فيه 2021/9/30 حيث يكون النصاب قانونياً بمن حضر
النقيب د. بهاء بومرعب حرب

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لاستقدام استشاري متخصص في دراسة وتصميم وتدعيم المباني لزوم اعداد دراسة هندسية بنيوية للمبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان المتضرر نتيجة انفجار بيروت، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/7255 تاريخ 2020/11/27، لتصبح يوم الجمعة 2021/10/1 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2021/9/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 720

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بان مهلة تقديم العروض لشراء كابلات حماية لخطوط النقل الهوائية، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/1512 تاريخ 2020/2/12، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/10/1 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2021/9/2
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 713

شراء أغطية حرارية للخيم البلاستيكية
رقم المناقصة: G7/2021
- حصلت وزارة الزراعة على هبة من الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيفاد) بهدف تغطية تكاليف مشروع تنفيذ الزراعة الذكية مناخياً: تعزيز قدرات المجتمعات الريفية على التكيّف في لبنان (أغريكال) - مرفق تحفيز فقراء الريف وتنوي استعمال قسم من هذا التمويل من أجل تغطية تكاليف دفعات مستحقة بموجب عقد شراء أغطية حرارية للخيم البلاستيكية.
- يمكن للعارضين المهتمين بالحصول على دفتر الشروط (باللغة الإنكليزية) إرسال طلبهم على البريد الإلكتروني للمهندسة أمل الدغيلي مسؤولة التوريدات:
procurerment.agrical@gmail.com
على أن يتم ذكر اسم الشركة وصاحبها ورقم التلفون في الطلب.
- يتم استلام العروض أيام الاثنين والثلاثاء من الساعة 9:00 صباحاً لغاية الساعة 13:00 ب.ظ. (حسب التوقيت المحلي لمدينة بيروت) وفي مهلة أقصاها يوم الخميس 30 أيلول 2021 عند الساعة 13:00 ب.ظ. _(حسب التوقيت المحلي لمدينة بيروت) على العنوان التالي: المشروع الأخضر، بناية بلطجي (الطابق الأول)، مقابل المديرية العامة لأمن الدولة، الجناح، بيروت، لبنان. هاتف: 141 853 01. ويتم فض العروض في اليوم نفسه عند الساعة 13:10 ب.ظ. (حسب التوقيت المحلي لمدينة بيروت). على العنوان نفسه.
- يجب إرفاق جميع العروض ببيان تأمين العطاء.
- يمكن للعارضين قراءة الإعلان كاملاً من خلال مراجعة الموقع الإلكتروني لوزارة الزراعة:
www.agriculture.gov.lb والمشروع الأخضر: www.greenplan.gov.lb
(صفحة إعلاناتنا) كما يتوجب على العارضين مراجعتهما بشكل دائم للإطلاع على أية توضيحات أو/ وتعديلات حول هذه المناقصة.
التكليف 738

إعلان
طلب فيليب عزيز إثبات بيانات جده فيليب خليل حبيب جبرايل عزيز في العقار 2542 جزين.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

استراحة

كلمات متقاطعة 3829

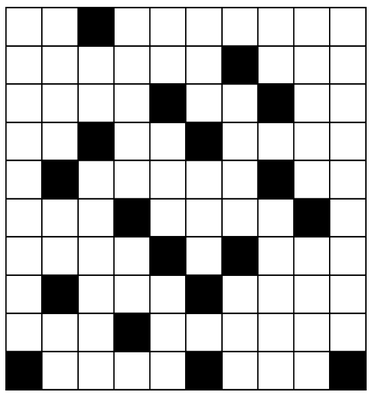

أفقيا
1- أغنية لأم كلثوم – والدة – 2- نهار وليل – عاصمة رواندا – 3- خلاف خير – للتعريف – موضع درس القمح – 4- ماركة سيارات – إسم موصول – راحة اليد – 5- متشابهان – منظمة النقل الجوّي الدولي – 6- نُصلح الحجر – مملكة عربية قديمة – 7- عائلة أديب ومؤرخ لبناني راحل له «تاريخ سوريا» – طبيب – 8- نجمة بالأجنبية – من الطيور – 9- مدينة أميركية في نبراسكا – شدائد وبلايا – 10- سيارة عسكرية – أراضٍ يُزرع فيها

عمودياً
1- رئيس بولونيا سابق – 2- دولة عربية – نضع التاج على رأس الملك – 3- حزن – عاصمة النيجر – 4- أنثى الحمار – من أنواع الغناء – 5- لسّ الطعام – يزيل الدهان عن الحديد – 6- حرف نصب – فقد حياته – تضوّع العطر – 7- تمنيّات – ضد برد – 8- للتفسير – سكان المناطق القطبية – 9- بارودة صيد شعبية – بواسطتي – فك العقدة – 10- ممثلة مصرية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- غوانتانامو – 2- بريطانيا – 3- بو – مرداد – 4- لاح – ما – بهيّ – 5- زلّ – نرعاه – 6- دفاع – فل – 7- اقشر – سام – 8- مجنّد – بحر – 9- اسو – كاو – رت – 10- مرسى مطروح

عمودياً
1- غوبلز – غماه – 2- والد – جسر – 3- اب – فانوس – 4- نرسَ – ناقد – 5- تي – مرعش – كم – 6- أطماع – رباط – 7- نار – اي – حور – 8- اندبه – سر – 9- مياه – فا – رَح – 10- وادي الموت

sudoku 3829

8		3		5			6	
	7		6		8		4	
9		4					2	
			2	8	3		5	
			7				1	
			6		4	5	9	
	5	8			2			3
	3				9		5	7
	4			6				8

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3828

8	3	2	6	4	9	7	5	1
9	7	6	3	5	1	4	8	2
5	4	1	7	2	8	6	9	3
6	9	4	5	8	2	3	1	7
1	5	3	4	6	7	9	2	8
2	8	7	9	1	3	5	6	4
4	2	9	1	7	5	8	3	6
3	6	8	2	9	4	1	7	5
7	1	5	8	3	6	2	4	9

مشاهير 3829

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي إيطالي (1903-1944) وزير الخارجية وصهر موسوليني. أعدمه الحزب الفاشي لمعارضته مواصلة الحرب.

2+3+5+6+7+8 = طعام بابانى ■ 1+9+10+2 = عاصمتها اكرا ■ 4+11+9 = أنت بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **روبير الصفدي**

إعداد
نعوم مسعود

رحيل

جان بول بلموندو... انطفأت روح الموجة الجديدة

شفيق طبارة

رحل الأمبالي، المتمرّد، اللّعوب، الملاكم، العفوي، المجنون... مات «الماتشو» القوي البليد الذي يمكنه استخدام قبضته، لكنه يفضّل أن يتراجع قليلاً ويرى أين يمكن أن تأخذه الحياة، أو أن تأخذه امرأة. مَن منّا لم يُرِد أن يكون جان بول بلموندو (1933 ـ 2021)؟ أن يمشي في شوارع باريس مثله، أن يكون له وجهٌ معبّرٌ مثله، أن يدخّن مثله، أن يُدحرج السّيجارة بين أصابعه مثله، أن يعدّل قبّعته مثله، أن يضرب بإبهامه على شفتيه مثله،

> كان المتهوّر، رجله العصابات، الشرطي الفاسد، رمزاً للتمرد والفوضوية

أن يحدّث النساء مثله، وأن يقبّل ويمارس الجنس مثله.

عندما شاهد جان لوك غودار فيلم كلود شابرول À double tour عام 1959، لم تكن عيناه إلّا على شخصية ثانوية واحدة، ذاك الشاب النحيل ذو أنف الملاكم والأسنان المتداخلة. تساءل: «ولكن من هو هذا الرجل الذي يأكل كل الممثّلين من حوله؟». ذلك الرجل كان بلموندو، وكان اللقاء الذي عقداه بعد فترة وجيزة حاسماً لكليهما، ولتاريخ السينما. بشعره الكستنائي الأشعث وبنيته الجسديّة وابتسامته وصوته الناعم، تمرّد بلموندو على عائلته البرجوازية، ترك المدرسة الثانوية، تخلّى عن بدايته الواعدة كملاكم، ووجد في جان لوك غودار روحاً مخالفة للقواعد. لا يمكن تخيّل الموجة الفرنسية الجديدة من دون جان بول بلموندو. هو روح هذه الموجة، كانت تشبهه بمشاهد أفلامها، بحواراتها السّاخرة وشخصيّاتها. بلموندو لم يلعب أدواراً في السينما، كان هو نفسه على الشاشة الكبيرة. كان الشخصيات التي لم تتمكّن السينما من كتابتها. عندما قبل بلموندو الدّور في «مقطوع النَّفس» أو «لاهث» (À bout de souffle ـ 1960) فيلمه الأول مع غودار، أعطاه السينمائي الفرنسي ثلاث صفحات صغيرة كتب عليها: «إنه يغادر مرسيليا، يسرق سيارة، يريد أن ينام مع فتاته مرّة أخرى، هي ترفض في النهاية، إما يموت أو يرحل، أنت قرّر». هذا تماماً ما أراده بلموندو، الارتجال، أن يكون نفسه، هو الذي قال «إذا قيل لي كيف أفعل شيئاً ما، أصبح قاسياً وغير مرتاح».

لم يكن بلموندو البطل في الأفلام، كان المتهور، رجل العصابات، الشرطي الفاسد، رمزاً للتمرد والفوضوية. كان من نجوم السينما الذين لا يتمتعون بوجهٍ جميل. عندما ظهر في «مقطوع النَّفس»، كان يبلغ 26 عاماً، وأصبح نجماً إنها فيف، عشيقة إرنست، أو بولين بفايفر، التي تنازعت وهادلي قلب صاحب «رجال بلا نساء». ستحسم المعركة لمصلحتها، بثروتها وكلود سوتيه، وفرنسوا تروفو، وكلود شابرول، وفيليب دو بروكا، ودالك ديري، وكلود لولوش، وإدوار مولينارو من أجل الشاب الذي يرتدي الجينز الضيق والسترة الضيقة وصاحب الابتسامة العريضة ووجه الملاكم الخاسر المبارزة للتّو. أصبح بلموندو الشخصية الرئيسية لمتمرّدي السينما وجسّد روح الفوضوية. كان يترك بصمته على الأفلام بالإيماءات، خاطر بحياته من أجل السينما، كان يقوم بالمشاهد الخطرة بنفسه. من ينسى الشاب الذي يقود الدراجة والسيجارة في فمه، في فيلم «رجل من ريو» (1956) لفيليب دو بروكا، أو المعلّق من مروحية فوق البندقية في فيلم le Guignolo (1980) لجورج لوتنر.

في مشهد من «مقطوع النفس» لجان لوك غودار

«الحياة، الحياة، الحياة، الحياة» هذا ما طلبه بلموندو في عيد ميلاده الثمانين، كان يحب الضحك والأكل والشرب والحديث عن الأفلام وكره القدم، وكان يعشق النساء. لا أحد يمكن أن يكون جذّاباً بالطّلاء الأزرق على الوجه مثل بلموندو في فيلم «بيارو المجنون» (1965). في الفيلم لم يحتجّ غودار لتحريك الكاميرا، كان وجود بلموندو في المشهد يغيّر النغمة. بدلاً من تحريك الكاميرا، كان غودار يحرّك عيني بلموندو، ليؤكّد الشعور والمزاج.

بلموندو يتمتّع بروح الدّعابة المتغطرسة، تلك الخاصة بالمغازلة القبيحة، كان لصوته فقط تأثيراً عظيماً. صوته لا يُنسى، بلهجته غير نبرة اللغة الفرنسية، غيّر طريقة الكلام، وكيف نسمع اللغة الفرنسية. هذا الصوت الذي يغلّف وينتشر في بقعة زاهية. «لقد سحرني صوت بلموندو الرائع، وهو يقول أشياء حزينة. كنت أغيّر الحوارات لتتناسب مع لهجة ونبرة بلموندو. كنت أعلم أنه سيكون جيداً جداً كل ما سيقوله» قالها فرنسوا تروفو. حين نشاهد بيارو (بلموندو) في فيلم «بيارو المجنون»، وهو يقرأ القصيدة، نشعر أنّ اللحظة كلّها استحالت أشبه بعرض كامل بسبب صوت بلموندو وطريقة إلقائه.

رحل وجه الموجة الفرنسية الجديدة، الذي شرح معنى الكاريزما، رمز الأناقة والجمال، مات «بيبل» الذي قالت له أنا كارينا: beau comme tout.

وثائقي

إرنست همنغواي... متتالية الحبّ والهجر!

محمد ناصر الدين

ماذا يعني أن تكوني زوجةً لإرنست همنغواي (1899-1961)؟ الكاتب الذي عاش باريس عبداً في حياة بوهيميّة رائعة، والمحارب ضدّ الفاشيّة في الحرب الأهليّة الإسبانية، وبطل الملاكمة والصيّاد الذي من احتكاكه بالموج والأعماق كتب رائعته «الشّيخ والبحر»... هو السّاحر الذي وقعت في غرامه كثيرات وتزوّج بأربع نساء، كلهنّ سُحرن بكاريزما لا تقاوم لصاحب «ولا تزال الشمس تشرق»: إنطلاقاً من صور لأرشيف الكاتب

> بورتريه للروائي الأميركي الأشهر عبر الغوص في زيجاته الأربع

في مكتبتَي جامعتَي «بوسطن» و«ييل»، ونصٌّ مؤثّر بصوت الفنّانة أنابيس دوموستييه، ترسم الكاتبة والمخرجة الفرنسية فيرجيني لينهارت (1966) بورتريهاً شخصياً تختلط فيه التفاصيل الحميمة بالإبداع والكتابة... بورتريه للروائي الأميركي الأشهر عبر الغوص في زيجاته الأربع، في وثائقي «إرنست همنغواي: أربع زيجات ودفن» الذي يعرض حالياً على قناة arte الفرنسية لغاية الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر). تنطلق المخرجة من سؤالٍ مركزي: ماذا لو نطق الزمان عن الحب، وبخاصّة عند شخصية خارج الأعراف مثل همنغواي؟

ترجع لينهارت إذن إلى «السيدات همنغواي»، لتشرح كيف أن الرجل المسكون بانتحار والده وبشعور عاصف بالكآبة والوحدة، لم يكنّ يتورّع عن الزواج بكلّ من بقع في غرامها، وماذا يعني بالتالي هذا الوثاق والعيش في دائرة شعاع أو في ظلّ كاتب عملاق ومغامر من طينته، لتثبت كما قالت الكاتبة البريطانية ناعومي وود في كتابها «زوجات همنغواي»: «كل واحدة أحبّته كما يعتنق المرء إيماناً أو عقيدة». وكيف أثّر فيهن هذا الإيمان، إيجاباً، وسلباً في معظم الأحيان، حين يتوارى دوره كزوج أو حبيب أمام أدواره كزير للنساء وكصائد في أعماق البحار، وكمراسل يغطي الحروب. اللّقاء الأول كان تحت شمس الجنوب الفرنسي اللّاهبة، عام 1921، مع البزابيت هادلي، الرقيقة والعطوف التي ستدخل في حياة همنغواي لينجبا بعد خمسة أعوام ولدهما بامبي ويعيشا في باريس الفترة التي تشبه عنوان روايته «باريس عيد». حياة أشبه بإيقاع أغنية فرنسية في الحي اللاتيني و«كنيسة مونمارتر»، و«حديقة اللوكسمبورغ» حيث يلتقيان بسكوت وزيلدا فيتزجيرالد، وعزرا باوند وجيمس جويس، ووجوه الحياة الأدبية والفنية والثقافة الفرنسية والعالمية ممن كانوا يحجّون إلى عاصمة الأنوار زرافاتٍ ووحداناً، ويعرفان النجاح معاً بصدور «وداعاً للسّلاح»: «الحياة سجن ومعاً سنشرّعها على كل ريح» تقول عازفة البيانو وزوجته الأولى إليزابيت. لكن هذا الحلم الوردي لم يدم طويلاً، إذ «انسلّت بينهما امرأة مثل شفرة»: إنها فيف، عشيقة إرنست، أو بولين بفايفر، التي تنازعت وهادلي قلب صاحب «رجال بلا نساء». ستحسم المعركة لمصلحتها، بثروتها وتسريحة شَعرها القصيرة، ويرحل معها إلى أميركا عام 1928، حالماً بأن يشيّد مجده الروائي والفني، وتحمل لقب «السيدة همنغواي» حتى عام 1938، حين ظهرت «مارتي» في الفيلا الفخمة للكاتب في كي. وست، في فلوريدا. ومارتي ليست سوى مارتا غيلهورن، الروائية ومراسلة الحرب ذائعة الصيت، التي عرفت «نيستو»، المقاتل الشرس في الحرب الأهلية الإسبانية: الحب والحرب، وقد جُبلا بحميميّة، الهما الكاتب الذي انخرط قلباً وروحاً في صفّ الكفاح الجمهوري. ستكون مارتي الوحيدة من بين النساء الأربع التي تتّخذ القرار من جانبها هي: بترك همنغواي عشية تحرير باريس عام 1944، لكن من دون أن تعرف أن صاحب «لمن تُقرع الأجراس» التي كتبها في فترة زواجهما، كان قلبة قد قُرع لامرأة أخرى، الصحافية الشقراء ماري ويلش، التي كان يكتب لها قصائد الحب على أوراق تواليت «فندق الريتز». ستلازمه حتى انتحاره عام 1961 وتكون إلى جانبه أثناء تتويجه بجائزة نوبل عام 1954 عن رائعته «الشيخ والبحر».

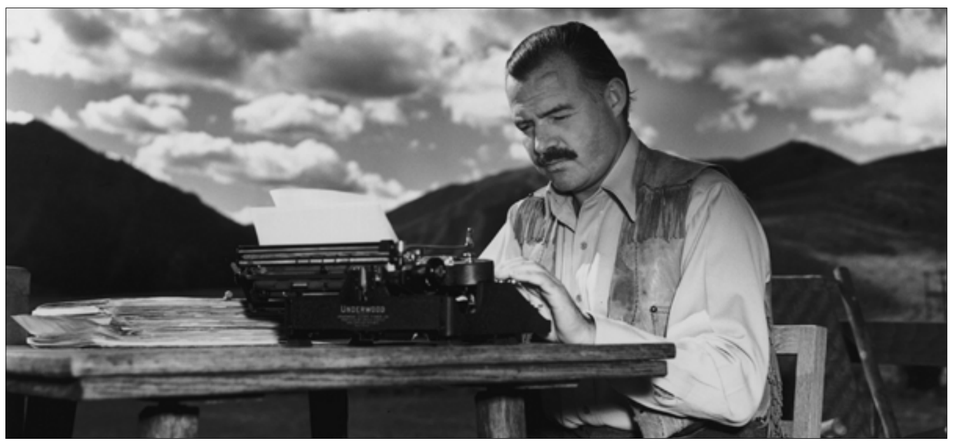

المخرجة التي أنجزت أفلاماً وثائقية ملفتة حول فرانسواز دولتو، وجاك دريدا، تواصل إذن مع همنغواي سلسلة وثائقياتها حول الشخصيات الأدبية والثقافية، لتبرز باجلى صورة كيف كان همنغواي بارعاً في دور الحبيب وفي حفر القبور للحب بدفنه في الزواج. عبر الشخصيات المختلفة للزوجات الأربع، وفي بلادٍ مختلفة من الأنتيب إلى كوبا وفورديدا وإسبانيا، تظهر لينهارت كيف اختبرت كلّ من البزابيت وبولين ومارتا وماري تقلّبات مزاج صاحب «رجال بلا نساء»، وتوتّره، ونوبات سُكره، وخياناته القذرة، والاكتئاب الذي يعوده مراراً وجنون العظمة الذي تملّكه... ولكن أيضاً سحره الذي لا لُبس فيه، والرغبة من زوجاته في حبّه كضرب من الإيمان. مرّ زواج إرنست دوماً بمراحل أربع: الإغواء، فالارتباط، فالملل، ثم الهجران أو «الدفن». متتالية ليست غريبة عن الرجل الذي لم تثبت قدمه على برّ، باحثاً في الحب، كما في مسيرته الأدبية، على أن يجد في «مكان آخر»، في أحضان امرأة أخرى، إلهاماً أدبياً وتجربة وجودية جديدة، أو أن يخون بالتّحول والّلاوصول، عشيقته الأدبية الأكثر وفاءً: افتتانه بالموت.

وثائقي Ernest Hemingway, quatre mariages et un enterrement على قناة ARTE حتى 3 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل

فنون مشهدية

لينا أبيض: رسائل من زمن الغرام

خليل الحاج علي

لم تحظَ مؤلّفات الكاتب الأميركي المسرحي آي. آر. غورني (1930 - 2017)، بشهرةٍ كبيرة في المنطقة العربية، إسوةً بغيره من الكتّاب الأميركيّين المعاصرين كأوغست ويلسون، أو آرثر ميلر. في «رسائل حبّ» (1989). تطبع المأساة، والمشاعر المعقدة، والرقة، والشوق، علاقة الحبيبين الأميركيّين ميليسا غاردنر وآندرو لاد جونيور، في خمسينيّات القرن الماضي. اليوم، يجسّد الشخصيّتين، الممثلان اللبنانيّان جوزيان بولس، ونديم شمّاس، على خشبة «مونو»، في مسرحيّة تحمل العنوان نفسه، من إخراج لينا أبيض.

في ما يخصّ حبكة النّص، تبرز «ميليسّا»، كشخصيّة قوية، ثائرة على المجتمع الأميركي المنغمس في سياسات الحزب الجمهوري، من حيث أتى حبيبها آندرو لاد جونيور، الذي كان يحضّره والده للعمل السياسي والحزبي. يتعذّر ارتباط الحبيبَين الأميركيين، بعد مراسلات بدأت منذ الطفولة. يتزوّج كلّ منهما، وفي خمسينات العمر، يلتقيان من جديد، بعد انفصال ميليسا عن زوجها، وبعدما أصبح آندرو عضواً في الكونغرس. يتبيّن أنّ العمر فات، والخريف قد حلّ. «إذا ذهبت للطبيب النفسي، سأحكي له عنك؟» يكتب آندرو لميليسا، التي تدخل في صراعات سيكولوجية، تدفعها في نهاية المطاف، إلى الانتحار. من هنا يبدأ سرد الأحداث في مسرحية غورني. بعد موتها، يزور آندرو، بيت حبيبته، ويقرأ «رسائل الغرام»، برفقة روحها، التي تحوم في أرجاء المنزل. يستذكر الطموحات، والخيبات، والانكسارات، ولحظات الحب التي تناثرت، ولم يعد ممكناً عيشها.

> العرض مقتبس من نصّ الكاتب الأميركي المسرحي أي. آر. غورني

لا يأتي العرض على خشبة «مونو»، في تساوق مع الزمن والمكان الحاليّين، بل هو منسلخٌ عمّا يعيشه الجمهور، غير مندرج تحت أي ملابسات أو إيديولوجيات راهنة. لا يعني ذلك أنّ عرض لينا أبيض يُقدم تحت إطار نظرية «الفن للفن». إلّا أن السؤال: لماذا لم يقدَّم «رسائل حب» وفق منظور إخراجي معاصر؟ هل مهمة المخرج في عصرنا هذا، أن يكون حريصاً ودقيقاً في تجسيد تفاصيل النص واستحضاره؟ هل من الضروري، إعادة بناء الديكورات المسرحيّة التي تحاكي أميركا الخمسينيات؟ لما لا تُقدّم هذه النصوص الأميركية وفق رؤى مسرحية معاصرة، تحاكي انغماس الشعوب في التواصل عبر التقنيّات الإلكترونية، بعيداً عن رسائل الحب الكلاسيكية؟ تبقى هذه مجرّد أفكار.

تدفع أبيض النص الأميركي، باتجاه إخراجي كلاسيكي، جمالي، فقير، بعيدٍ عن القراءات المسرحية. إذ إنّ هذا النص تحديداً، قُدم حول العالم على شكل القراءات «التي لم تستهوِ شعوب منطقتنا بعد» وفق ما تشير لينا أبيض. إخراجياً، تمّ العمل على تفكيك الشخصيّات وتحليلها، مما حتّم إخراجاً يفرض عدم اللّقاء الجسدي بين الحبيبين. على سبيل المثال، لا ينظر الممثّلان إلى بعضهما طيلة العرض. لا تلمس ميليسا أي عنصر من السينوغرافيا المسرحية الدافئة. موسيقيّاً، يُضيف الساكسفون أجواءً رومانسية، على الحقبة الزمنيّة التي يجسّدها العرض. يقوم العازف ناريخ كارابتيان، بعزف الموسيقى الحيّة، وينشل قراءة الرسائل من الرتابة الأدبية، خاصةً أنه لم يتم حذف أي مقطع من النص المسرحي الأصلي، ويأخذها إلى مستوى جمالي وفني.

على صعيد آخر، لا يمكن تحييد العاملات والعاملين في الفن، عن معاناة القاطنين في المدينة. «للمفارقة، بات إنتاج وعرض مسرحيات في هذا الوقت، ضرباً من الجنون» تقول لينا أبيض، التي تؤكد أنّ عرض مسرحيتها سيكون على مدى ليالٍ متتالية تمتد من الأربعاء، إلى الأحد، على مسرح «مونو» ابتداءً من 9 أيلول. أكثر ما يثير الدهشة، أن النص سيُقدم باللغة الفرنسية من دون ترجمة إلى العربية. تراهن لينا، على الجمهور الفرنكفوني في لبنان. تجاربها السابقة في تقديم مسرحيات بلغة أجنبية، استقطبت الجمهور. لكن، ألم يكن من الأفضل اليوم، مع شحّ العروض في بيروت، أن تعمل على جذب أكبر عددٍ من الجمهور، وعدم حصره بالفرنكفونيّين؟ «العمل بدأ تحضيره منذ ما قبل الجائحة، وتدهور الوضع المعيشي، حتى أنّ القراءات الأولى بدأت عبر منصة «زوم»، مع الممثلين». في هذا السياق، تؤكد أبيض أنّ من جملة الأهداف التي كانت منوية، تعريف الجمهور على نصٍّ غير مألوف لدى الجمهور اللبناني. استناداً إلى ذلك، يمكن وضع عرض Love Letters في سياق مقاومة التحديّات، وأخذ موقف فني ـ سياسي يتمثل في العمل على إنقاذ المسرح اللبناني من التلاشي، في أصعب مرحلةٍ يمرّ بها.

المسرحية التي قُدّمت في عدد من الولايات الأميركية، وعلى خشبات «برودواي» في نيويورك، و«كانن» في بيفرلي هيلز، و«هيرشي» في بنسلفانيا، تُقدم اليوم على خشبة «مونو» في بيروت. أكثر ما يمكن الإشادة به في هذا العرض، هو نفض الغبار عن نصوص غير معروفة كثيراً في المنطقة. خطوة جيدة، لو استكملتها لينا أبيض فقط، بترجمة النص إلى اللغة العربية، ليتعرف الجمهور اللبناني، من كافة التوجهات، على رائعة آي. آر. غورني الحميمية.

Love Letters: بدءاً من 9 أيلول (سبتمبر) حتى 3 تشرين الأول (أكتوبر) على خشبة «مسرح مونو».

خلف البروفات

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 8 ايلول 2021 العدد 4432

صورة وخبر

أوّل من أمس الاثنين، انطلقت في محافظة الكاف شمال غرب تونس، الدورة السادسة من مهرجان «سيكا جاز» الموسيقي التي ستتواصل على مدى ثمانية أيام بعدما تعطلت الموسم الماضي بسبب قيود جائحة كورونا. وفق المنظمين، فإنّ الدورة الحالية ستكون مختلفة عن سابقاتها وجامعة لمحبي الموسيقى الإلكترونية من أنحاء العالم. يتضمن البرنامج ثمانية عروض ستحتضنها مواقع أثرية عدّة، منها ستة في الكاف، وهي: معلم سيدي بومخلوف، موقع مائدة يوغرطة، منجم الحديد في الجريصة، منجم الرصاص في منزل سالم، موقع «ألتيبيروس» الأثري وسد وادي سراط. انطلق الحدث بعرض لفرقة «العيساوية» التونسية، قبل أن يتبعه عرض «وشم الريح» للفنانة التونسية نورهان هداوي والعازف مروان دجام في فضاء «البازيليك» التاريخي. (ياسين قائدي ــ الأناضول)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

ورقة

أبداً، لم يكونوا يَتَقصّدون قتلي.

كلُّ ما كانوا يريدونهُ، فيما هم يطلقون النارَ

عليّ،

معرفةُ إنْ كنتُ أستطيع، بدون معونتِهم،

أنْ أصنعَ معجزتي، وأتحوّلَ إلى جثّةْ.

ورقة -2

لكأننا لاجِئون جمعَتهُم نهايةُ حرب!

خسرنا كلّ شيء، وبكينا على أنقاضِ كلّ

شيء،

فما عادَ يواسينا، بين دمعةِ الأسى ودمعةِ

الأسى،

إلّا التَعَلُّل بالأمل

والتفكيرُ في الأرباحِ المحتمَلةِ

لسلامٍ لن نكونَ شهوداً عليه.

لينا سويلم: «جزائرهم» في الحمرا

تدعو «دار النمر للفن والثقافة» يوم الأربعاء المقبل إلى حضور فيلم «جزائرهم» (72 د ـ 2020) للمخرجة الجزائرية ـ الفرنسية لينا سويلم (الصورة) التي تروي قصة جدَّيْها «عائشة» و«مبروك» في الهجرة. ومن خلال هذه القصة، تدخل ذاكرة المهاجرين الجزائريين في مدينة تيير الفرنسية، حيث تعود المخرجة في أوّل تجربة لها مع الوثائقي الطويل إلى ذاكرتها العائلية عبر قصة هذا الثنائي الذي عاش تجربة الطلاق والانفصال، بعد ستة عقود من الزواج على أرض الجزائر المستعمرة قبل هجرته بحثاً عن لقمة العيش. وبعد الانفصال، انتقل كلّ منهما للعيش في منزل منفصل، في عمارتين تفصل بينهما عشرات الأمتار.

عرض «جزائرهم»: الأربعاء 15 أيلول ـ الساعة السادسة مساءً ـ «دار النمر» (كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 01/367013

آن ماري جاسر: مأساة اللجوء

مع انتهاء عرض فيلمها «لمّا شُفتك» (98 د ـ 2012) على موقع «قافلة بين سينمائيّات»، تطلّ المخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر (الصورة) غداً الخميس عبر «زوم» ضمن جلسة أسئلة وأجوبة. تدور أحداث الشريط في الأردن عام 1967 في وقتٍ كان فيه العالم ينبض بالتغيير. في الأردن، تدفّق عشرات آلاف اللاجئين عبر الحدود من فلسطين. وكان طارق (11 عاماً) وأمّه غيداء جزءاً من الموجة الجديدة بعد انفصاله عن والده في فوضى الحرب. بعد وضعهما في مخيم «موقت» حتى يتمكّنا من العودة، ينتظر «طارق» ووالدته لمّ شملهما مع الأب. ومثل الجيل الذي سبقهما الذي وصل في عام 1948 يواجهان صعوبات التكيّف مع الحياة الجديدة.

مناقشة مع آن ماري جاسر: غداً الخميس ـ الساعة الثامنة مساءً بتوقيت بيروت ـ «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا)

«اتجاهات» في برّ الياس: لنقاوم التحديات

ضمن عروضها الهادفة إلى تسليط الضوء على تجارب سينمائية، تقدّم حكايات حول المنزل والوطن واستحالة الذاكرة ومأزق تخيّل الحاضر وخصوصيّات التّقاطع بين التاريخ الفردي والعام، تدعو «اتجاهات» اليوم إلى حضور فيلم «إبراهيم: إلى أجل غير مسمّى» (2016) للمخرجة الفلسطينية ـ الأردنية لينا العبد في مركز «العمل للأمل الثقافي» في برّ الياس (البقاع). يلي العرض نقاش تديره خرّيجة مدسة «العمل للأمل» للسينما زهرة دحوس بحضور مخرجة الفيلم عبر الإنترنت. كانت «لينا» تبلغ ستّ سنوات عندما سافر والدها لتنفيذ مهمّة قصيرة عام 1987 لم يعد منها أبداً. كون والدها عضواً في جماعة «أبو نضال»، جعل ماضيه يُلاحق عائلة «لينا» منذ ذاك. اليوم، يُعدّ «إبراهيم: إلى أجل غير مسمّى» خطاباً مفتوحاً إلى والد «لينا» الذي لم تُتح لها الفرصة لمعرفته. وتلفت «اتجاهات» إلى أنّها تهدف من خلال هذه العروض السينمائية والنقاشات تخصيص «مساحة للتفكير في القادم من أيّامنا وكيفيّة مقاومة تحدّياتها».

عرض فيلم «إبراهيم: إلى أجل غير مسمى»: اليوم الأربعاء ـ الساعة الثامنة مساءً ـ مركز «العمل للأمل الثقافي» في برّ الياس (البقاع). الدعوة مفتوحة. للاستعلام: Info@act4hope.org

حفلة «رند»: بين شرقي وغربي

بعد تأجيلها بسبب أزمة المحروقات، تحيي «رند» (الصورة) حفلة في «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» في 16 أيلول (سبتمبر) الحالي. تتألّف الفرقة اللبنانية التي أبصرت النور في عام 2013 من الأشقّاء الثلاثة: يوسف (غناء وبيانو) وليلي (غناء) وجمال أبو حمد (غناء). إنّه ثلاثي عاشق للفن والموسيقى البعيدة عن الاستهلاك والسرعة والألحان المكرورة والنصوص المتشابهة التي تكاد لا تصمد في الذاكرة إطلاقاً. من خلال البيانو والغناء، تؤدّي «رند» كلاسيكيّات شرقية وغربية، جنباً إلى جنب مع أعمال أصليّة. يعود ريع هذه الحفلة لدعم برنامج «أونوماتوبيا» لتطوير المهارات الموسيقية.

حفلة «رند»: الخميس 16 أيلول ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986